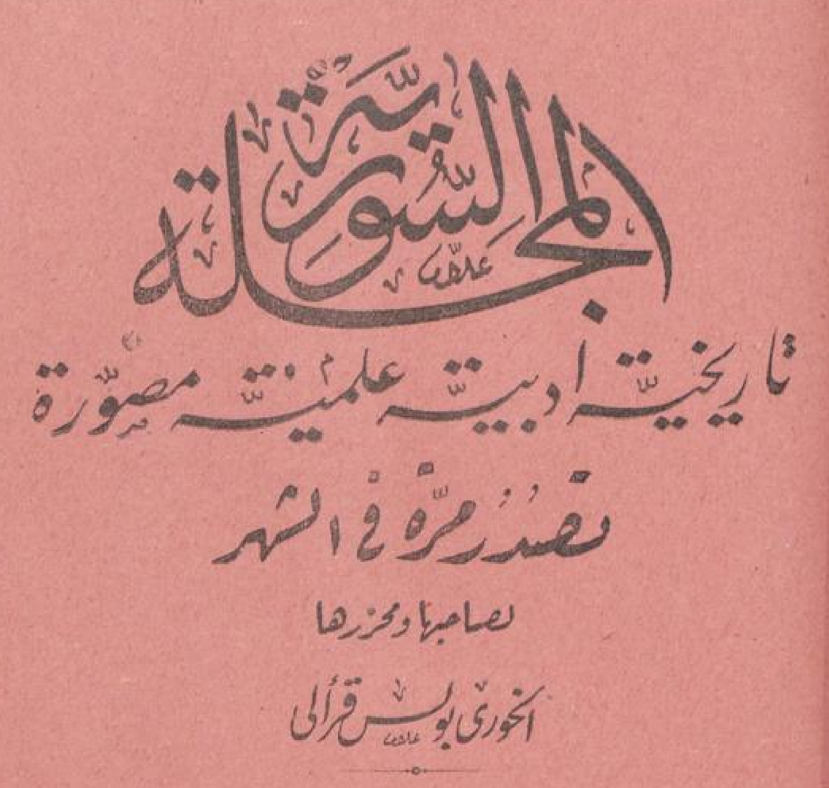
السنة الثانية   الجزء ٦   ١٥ يونيو (حزيران)   ١٩٢٧



﴿ الادارة بشارع دمنهور رقم ١٦ ــ مصر الجديدة ــ مصر ﴾

تليفون رقم ٢٥ ــ ١٠ (زيتون)

La Revue Syrienne

Mensuelle , Historique , Littéraire

PROPRIETAIRE — REDACTEUR

L'abbé Paul Carali

DIRECTION : 16 RUE DAMANHOUR. HELIOPOLIS (EGYPTE)

TEL. No 10-25 (ZEITOUN)

ABONNEMENT ANNUEL EN EGYPTE P. T. 60

A L'ETRANGER 100 FRS - 3 DOLLARS ET DEMI - 14 SHILL.

2ᴱ Année   N. 6   15 Juin 1927

طبعت بالمطبعة السورية بمصر الجديدة



مليم	غرش	
	١٠	حروب ابرهيم باشا المصري في سوريا والاناضول نقلاً عن مفكرة مخطوطة ١٨٣١ – ١٨٣٩ تعليق الدكتور أسد رستم الجزء الا
	٦	اهم حوادث حلب في النصف الاول من القرن ١٩ نقلاً عن مفك للمطران بولس اروتين
	٥	عود النصارى الى جرود كسروان نقلاً عن مخطوطة قديم للخوري جرجس زغيب ١٧٠١ – ١٧٣٦
	٥	الطريقة الجلية في تعليم اللغة الافرنسية للخوري بولس قرألي
١٥	٠٠	قصة حماري بقلم ك . ق . هزل في جد
١٥	٠٠	لمعة في تاريخ مدرسة الحكمة المارونية في بيروت للشماس الياس باسيل

تطلب من مكاتب الفجالة في القاهرة

ومن مكتبة المعارف في بيروت

ومن وكلاء المجلة في بقية الجهات

ومن ادارة المجلة السورية ١٦ شارع دمنهور مصر الجديدة

تلفون ٣٥ – ١٠ (زيتون)

الامير محمد علي باشا المصري
صديق السوريين



تصدر مرة في الشهر

السنة الثانية   الجزء ٦   ١٥ يونيو (حزيران)   ١٩٢٧

رحلة

الامير محمد علي الاخيرة الى اميركا

واحتفاء السوريين بسموه

احتفل السوريون نزلاء الارجنتين بسمو الامير محمد علي احتفالاً كبيراً رجالاً ونساء فكانوا يرسلون اليه طاقات الازهار ودعوه الى ناديهم فجاء الدكتور صوايا رئيس النادي واثنان من اعضائه واخذوه بسيارتهم الى النادي فصدحت الموسيقى بالسلام الارجنتيني ثم بالسلام المصري. قال سمو الامير في مفكراته : « ولاحظت انهم فرحون بزيارة امير شرقي لهم كما اني كنت فرحاً بوجودي بين اقوام يتكلمون بلغتنا وهم اخواننا السوريون الاعزاء وبعد ذلك فتح مقصف فاخر ولما كان الدكتور صوايا رئيساً للنادي القى خطاب ترحيب ثم قام محام سوري من بونس ايرز فالقى خطاباً باللغة الاسبانية فاجبت عليهما بالخطاب الآتي :

« اخواني الكرام ابناء سورية ولبنان

« يسرني كثيراً ان اجد نفسي بين جمع عظيم من ابناء الشرق الذين تربطني بهم روابط اللغة والقومية وكثير من الشواهد التاريخية »

« فبهذا السرور احييكم تحية صميمة تضم حنان الشرق لابنائه في وطنهم الجديد السعيد »

« يحق لي ان اشكركم على هذه العواطف النبيلة المشرقة في وجوهكم والتي تجعلني اشعر من حرارة استقبالكم لي بلذيذ حرارة الشمس المنعشة في بلادنا الجميلة كما انسم من ترحيباتكم الزكية نسيم اعطار الشرق في رياضه الخلدية فاليكم اكرر ثنائي رمزاً لما يجول في خاطري من جزيل الشكر والثناء »

« اسمحوا لي ان ابدي شديد اعجابي بابناء وطنكم الذين صادفتهم اينما حللت في سياحاتي العديدة حيث قابلوني بقلوب كلها ود ، كما اني اغبطكم على المزايا الفطرية التي تتجلى في حياتكم العملية بمزاحمة الامم الناهضة في اقاصي المعمورة بصدق العزيمة وقوة الارادة ، وحسبي منكم هذا ان يكون شاهداً ناطقاً باستعداد ابناء الشرق لتسنم سماء المدنية واستعادة مجد اسلافهم الصالحين بالعلم والعمل وفضائل الاخلاق. فليبارك الله فيكم لتحيوا من الشرق شرف السمعة وكرم النهضة بين اسماع الغرب وانظاره »

« وختاماً ارجو من الله عز وجل ان يوفق بينكم و بين ابناء الامة الارجنتينية الكريمة و يظللكم واياهم بظل الاتحاد والمحبة لتشتركوا في الرقي بهذه البلاد الجميلة الى مستوى السعادة والسلام »

« و بعد ذلك صعدنا الى الطابق الاعلى لرؤية غرف النادي وترتيبه ونظامه وحينئذ أخذ الشبان في الرقص على نغمات الموسيقى التي كانت تعزف ادوار التانجو وهي تشبه كثيراً الاغاني العربية ثم قامت احدى السيدات فغنت لنا باللغة الايطالية وتبعتها اختها فعزفت على البيانو ثم صاح الجميع طالبين شيئاً بالعربية فتقدم شخص وغنى ثم اخذت سيدة في توقيع تقاسيم و بشارف على البيانو من تركية وعربية فادخلت على القلب السرور حتى كأن الانسان من شدة الطرب مخمور »

ولقي سموه مثل هذا الاحتفاء والاكرام من سوريي البرازيل في سفره فيها وفي عاصمتها وقد وصف احتفال سوريي العاصمة به في ناديهم قال « وفي الساعة الرابعة بعد ظهر ٢٧ يونيو جاء المسيو عقل الجرّ والمسيو حداد ليرافقاني الى النادي السوري المسمى « بالنادي الفينيقي » وكان في استقبالنا بالباب شافعي بك وناجي بك (من المفوضية المصرية)

وبعض الوجهاء فصعدنا من السلم الذي كان مزيناً بالازهار والرياحين الى ردهة كبيرة وكانت قد صفت بها موائد صغيرة على احسن ترتيب واجمل نظام لتناول الشاي جلست حولها سيدات وفتيات جميلات رشيقات فصدحت الموسيقى بالسلام المصري. وبالطبع اخذ الحاضرون في التصفيق دلالة على الاستحسان والارتياح ثم قام المسيو عقل الجر رئيس النادي فألقى خطاباً بليغاً استرعى الاسماع هذا نصه :

« يا دولة الامير »

« انّ لكل شعب ارثاً من المفاخر يدلّ به . ونبعة يتباهى بالانتساب اليها . والسوريون اللبنانيون والضاربون في صدر البسيطة والقائل فيهم شاعر النيل

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرة ركبا صاعداً ركبوا

ما برحوا على ما بينهم وبين الشرق من شط المزار وامتداد الزمن يفاخرون بشرقيتهم ولغتهم وهاتان النسبتان هما اللتان تستثيران عواطفنا اليوم للاحتفاء بدولتكم »

« ان التاريخ يا دولة الامير لاوثق راو عما كان بين مصر وسورية ولبنان من عريق الولاء . فقدطالما اشترك القطران ليس في الدين والآداب والعادات فحسب بل في الخدمة العامة الكبرى في تمدين الانسانية فعندما كانت فينيقية تلقن اثينا الشريعة والصناعات وتتحوط لتخليد شعر هوميروس وفلسفة سقراط وافلاطون باستنباطها حروف الهجاء كانت مصر تجود على رومة بالطب والكيمياء والفنون وهكذا تم للقطرين الشقيقين ان يبعثا نور العلم والمدنية من مشرق الشمس الى مغربها » .

« وقد ظل العلم والمدنية حلقة الاتصال بين البلادين تضطرب حيناً وتتسق آخر بمؤثرات الزمن حتى جاء عهد العباس الزاهر فازدادت القربى الروحية توثقاً بين الامتين وفي ظله يمم ضفاف النيل ذلك الموكب اللامع من ادبائنا فعمل مع ادباء مصر الاعلام على قدح زناد هذه النهضة الفكرية حتى اخذ الشرق يجني اليوم ثمارها »

« على ان ذكر هذه النهضة يادولة الامير مقرون بذكركم وليس في المهاجر من يجهل

ان الامير محمداً كان على رأس تلك الكوكبة الباسلة وطالما وضعت يده أكاليل النصر على مفارق ابطالها »

« فاذا كنا نحتفي بدولتكم فانما نحتفي بمجلى من مجالي مفاخرنا الشرقية ونفصح لمصر عن عاطفة العرفان فنبرّ بعهد اخواننا المتفيئين سفح المقطم والنازلين في سواد الامة المصرية نزول الماء من الراح . فلتحيا مصر وليحيا جلالة الملك فؤاد وليحيا دولة الامير محمد علي »

ثم تلاه شقيقه حضرة شكر الله الجر فحياه بهذه القصيدة العصماء :

سليل ملوك النيل اهلاً فكلنا ... نحنّ الى لقيا (الامير محمد)
طلعت علينا كالهلال وحوله (١) ... فراقد تزهر فرقداً جنب فرقد
كواكب للعلياء من مصر طلع ... سوافر عن مجد طريف ومتلد
تجلى لنا في شخصك الشرق ماثلاً ... وما ضمّ من عزّ عريق وسؤدد
ولاحت لنا مصر ببرديك روضة ... لها من مياه النيل اعذب مورد
فاعظم بها في الشرق للفن دولة ... وللعلم نبراساً بها الشرق يهتدي
وللغة الفصحى وللفضل والنهى ... وللحق والآداب خير مؤيد

☆ ☆ ☆

فتى مصر كم خلفت في مصر من يد ... وكم لك في لبنان والشام من يد
وكم ضفرت من فوق مفرق شاعر (٢) ... يمينك اكليل الفخار المخلد
ملكتم سرير النيل حتى اذا ازدهى ... بكم ممرعاً واديه سال بعسجد
ولم ننس للعباس عهداً مبلجاً ... به انبثقت انوار فجر التجدد
وكم من ربوع الشام لاذ بعدله ... لدى الجور من حرّاديب مشرد
فانزله من مصر منزل يوسف ... فبات على حال من العيش ارغد

---

(١) اشارة الى من حوله من كاتمي سره ورجال المفوضية المصرية
(٢) اشارة الى رأس دولته الحفلة الاكرامية لخليل بك مطران

الا ايها الضيف الذي ضاء بيننا　　كما ضاءت الوسطى بعقد منضد
اذا لم يكن غير اللسان موحداً　　يوحدنا اكرم به من موحد
وناهيك عن حق الجوار ومالنا　　هنالك من عهد الاخاء الموطد
على اليمن والترحاب ما قمت بيننا　　وفي ذمة الرحمن ان عدت في الغد

وبعد ذلك اجبت على هذين الخطابين بما يلي :

« حضرات السيدات والاخوان المحترمين ابناء سورية ولبنان »

« اجيبكم جميعاً واشكر الجالية الكريمة في ريو ده جانيرو شكراً وافراً على ما قمتم به نحوي من عظيم الترحيب المنبىء عما يخالج صدوركم من العواطف الكريمة التي يسرني ان اشعر بانها موجهة في الواقع للمصريين في شخصي ومعربة عن اصدق العلائق بين البلدين . وما مصر وسورية الا شقيقتان تربطهما رابطة القومية واللغة وبفضل تلك الرابطة والبقاء عليها كان لي الحظ اينما حللت في جنوب امريكا بان صادفت كثيراً من ابناء العرب حتى في القرى الصغيرة فكان لنا من ذلك تسلية عظمى وفائدة لا تنكر في بلاد نجهل لغتها »

« وكم زاد سروري واعجابي عندما مررت بمدينة سان باولو حيث تجلت لي حالة السوريين واللبنانيين بما يدل على نشاطهم واجتهادهم وما احرزوه من مركز جدير بالاحترام والاعجاب »

« واني مع مزيد اعجابي بكم اهنئكم جميعاً على نجاحكم راجياً لكم دوام التقدم والرقي بين اقرانكم الاجانب والتساند مع ابناء الامة البرازيلية الكريمة التي احفظ لها في نفسي جميل الاثر من حسن الوفادة نحوي »

« ولا شك اني عائد الآن الى الشرق باحسن الخواطر واطيب البشائر عن ابنائه المجدّين في البلاد القاصية داعياً المولى عزّ وجلّ ان يهيىء منهم فخراً لامتهم في ضروب العلم والمدنية بين الامم الاجنبية والسلام »

وبعد ان انتهيت من خطابي هذا دار الرقص على نغمات الموسيقى ثم اخذت

فتاة سورية تغني بالايطالية وهي اول من حازت الجائزة الاولى من معهد « ريو » الموسيقى »

« وبعد أخذ صورتنا وتجاذب اطراف الحديث معهم والثناء على هممهم غادرت في الساعة السابعة مساء مضيفينا الاماجد الكرام الذين كانوا فرحين مسرورين »

« هذا ومما لاحظته في « ريو » ان ملابس كثيرات من السيدات كانت فاخرة تدل على حسن الذوق والاتقان ومن هذا تبين لي أن السوريين في البرازيل ممتعون بالثروة والرفاهية اكثر من اخوانهم سكان الارجنتين بالنسبة لطول اقامتهم في هذا البلد واشتغالهم بالاعمال التجارية » (عن المقتطف)

القطن في لبنان وسورية

طالعنا في مجلة افرنسية علمية معروفة بصدق منشوراتها مقالة فيها معلومات خطيرة عن زراعة القطن في لبنان وسورية فآثرنا اقتباس بعض ما تضمنته من الفوائد وايراده في السطور الآتية : —

في سورية ولبنان ارضون كريمة التربة وافرة الخصب اذا بذلت العناية الكافية في اصلاحها واستغلالها أصبحت ذات يوم خير معين لمصانع النسج الفرنسية تقدم لها معظم ما تحتاج اليه من المواد الاولية

ولا يقتضي للفوز بمثل هذه النتيجة الحسنة سوى ادارة البلاد الواقعة تحت الانتداب ادارة رصينة ذات نظام راهن

نشأت للقطن زراعة في هذه البلاد منذ زمن عريق في القدم لا يعرف ابتداؤه فكانت على عهد الصليبيين ذات شأن خطير وكانت له تجارة وافرة الازدهار عظيمة الاهمية في اسواق مدن الشرق

وقد عرف المشتغلون في تلك التجارة ان يحفظوا لها مكانتها العالية حتى الزمن الاخير الذي تقدم الحرب العالمية

ان الساحل الممتد من صور الى الاسكندرونة في غاية الموافقة لزراعة القطن بعضه مسقوي يروى سيحاً بماء الينابيع والانهار وبعضه بعل أو مظمأي لا يروى الا بماء الامطار

وفي داخلية سورية ارض خصيبة شاسعة من النوعين تصلح جداً لهذه الزراعة وجملة ما في تلك الامصار من الارضين التي يمكن استغلالها قطناً يصعب معرفة مساحتها بالتدقيق. بيد أنه يمكنا تقدير ما هنالك على اقل الدرجات بمليونين و٥٠٠ الف هكتار يبلغ مجموع البعل أو المظمأي منها الصالح لزراعة القطن على انواعه نحوا من مليون و ٧٠٠ الف هكتار

واذا لم يكن في الامكان زرع هذه المساحة المتقدم ذكرها بحذافيرها في وقت واحد لئلا يستنفد ما في الارض من العناصر المخصبة وجب تقدير ما يمكن زرعه منها كل سنة بنحو من ٢٦٠ الف هكتار مسقوياً و ٥٦٠ الف بعلا

وتقدر الغلة بنحو ٣٥٠ كيلو من الخيوط في كل هكتار من الارض المروية وبنحو ٨٠ كيلو من الارض البعل

ولا بدع ان املنا انهاض هذا المورد الى ١٣٨ ٦٠٠ طن يمكن أن نستعمل منها ٩٣ طناً وهـذا القدر يبلغ نحواً من ثلث ما تحتاج فرنسة لاستهلاكه من القطن سنوياً

أما مسيو دي جوفنيل أحد المفوضين السامين السابقين في تلك البلاد فقد كان أشد منا تفاؤلا بحسن مستقبل القطن فيها وقد صرح لموفد « جريدة الشمال » الفرنسية قال : —

« لتساعد فرنسة السوريين واللبنانيين على اصلاح ارضهم وتحسين غلالهم. فتلك الارض لا يمكن احصاء ما تكنه من خصب وما تعطيه من محاصيل.

وهذه المساعدة تطابق من جهة مهمتها التمدينية العظيمة ومن جهة اخرى تستميل لها السكان الذين لايبرح بعضهم متردداً في حبها استمالة ثابتة وطيدة . وتتخلص من استيراد ما يلزمها من صوف وقطن وحرير من بلدان تتقاضاها ثمن المواد الاولية نقوداً ذهبية أو دولارات امريكية »

« لما وصلت الى البلاد السورية اللبنانية خيل الي انني في حقل جميل خليق أن عد اليه يدنا النشيطة العاملة . وقد استعلمت مساعدي عن مبلغ خصب ذلك الحقل فاكدوا لي ما تخيلته فور وصولي . ومما ابدوه لي ان في طوق سورية ولبنان وحدهما تقديم ثلاثة ارباع ما تحتاج اليه الصناعة الفرنسوية »

وقد أجريت هذه السنوات الاخيرة اختبارات رسمية في لبنان و بلد العلويين معاً ايدت موافقة المنطقة الساحلية بطولها لاعطاء القطن وافر الغلة معجل النضج من النوعين المصري والامريكي

وقد بذلت اتعاب كبيرة في سورية ولبنان لمكافحة امراض القطن ولكي لايزداد انتشار هذه الامراض فيهما أذن لمرفأ بيروت فقط باستقبال البذور وانشيء فيه مراقبة دقيقة عليها ثم وسع الاذن على ان تبقى الرقابة وتتم على عهدة الدوائر العقارية في المرافيء والمراكز الكمركية في كل دولة . وانشئت محال للتطهير ونشرت على الاهلين تعليمات عديدة صادفت نجاحاً باهراً في مقاتلة الجراثيم وتنجية البلاد من شرها

أما اليد العاملة وان تكن غير زائدة عن الحاجة فلا يمكن عدها غير كافية

ان سورية ولبنان تقدران بكل سهولة على انالة الدولة الفرنساوية ما يلزمها لصناعتها من المواد الاولية متى بذل الفرنساويون صادق الجهد في تحسين زراعتهما واستغلال ارضهما بروح الاخلاص المعهودة فيهم طبقاً للطرائق الفنية الحديثة

عن جريدة الشعب

نيو يورك

عادات السوريين
في
تكريم امواتهم

على ذكر كتاب الجنازات المارونية المطبوع حديثاً في حلب

١ – العادات الوثنية

لما دخلت النصرانية العالم المتمدن وجدت الوثنية متربعة فيه من غير منافس. وكانت المعارف قد تقدمت وتهذبت العقول فحولت الوثنية الخرافات والاوهام الموروثة بالتقليد الى معتقدات ونظمت العادات طقوساً.

ولما سادت النصرانية لم تر من الصواب ان تنبذ كل العقائد الراسخة في النفوس ولا ان تطرد كل العادات المحترمة في البيوت والهياكل بل دأبت على تطهيرها من اقذار الوثنية وتحويلها من الشهوات اللحمية الى العبادة الحقيقية، مع رفع مستوى النفوس والعقول عن الارضيات والماديات الى السمويات والروحيات. ثم ادخلتها في الطقوس على هذا الشكل ووضعت لها صلوات توضح المغزى الحقيقي التي تعنيه بها

٢ – الولائم

وكانت هذه خطتها في الحفلات المقرره لتكريم الموتى. فتركت الحزن يأخذ مجراه في القلوب ويظهر مظهره في الحفلات، لكنها دعت الموت رقاداً بل حياة اسعد من الحياة الحاضرة. فأدخلت الرجاء في القلوب وفتحت باباً صالحاً يلجه الاقارب والمعارف لتعزية اهل الفقيد. بل سعت في حمل اولادها الحديثي العهد في الايمان على السعي وراء هـذه السعادة الابدية واحتساب الموت في سبيل الدين استشهاداً وشرفاً وظفراً. وكانت تضع على صور هامات الشهداء اكاليل الغار التي يفاخر بها الظافرون في الحروب والنزال وفي ايديهم سعفاً من النخل علامة دخولهم

امام الحمل الالهي الملكوت السموي كما نرى في اقبية رومية Catacombes التي كان يتخذها المسيحيون الأولون لدفن موتاهم والصلاة عن انفسهم ولاجتماعاتهم الدينية.

وكان العرف القديم يقضي باقامة الولائم عن نفس الميت لوفود المعزين ، وكانت هذه الولائم من الضروريات في قانون الضيافة الشرقية . فكان المسيحيون الاولون يجتمعون لاقامة الصلوات عن انفس موتاهم ولاستشفاع المستشهدين منهم في سبيل الدين ، وكانوا كثيرين للاضطهاد الذي لاقته الديانة المسيحية في اول ظهورها كما هو مشهور . ثم يقرأون الرسائل الموفدة اليهم من الرسل ويتلون بعض اسفار العهد القديم وشيئاً من الانجيل . وكان الاغنياء يبعثون الى هذا الاجتماع بما تجود به نفوسهم من الاطعمة وخصوصاً الخبز والخمر اللازمين للتقدمة الالهية . فيقوم كبير القوم ويتلو الصلوات على هذه الاطعمة ثم يكرس الخبز والخمر كما في العشاء السري ويوزعه على جميع الحاضرين من رجال وسيدات واطفال ما عدا الموعوظين اي غير المعمدين.

وقد حفظت الطوائف الشرقية عادة اعطاء المناولة تحت شكلي الخبز والخمر الى ايامنا هـذه . وهذا اصل وجود الصلوات عن انفس المتنيحين في كتاب قداسنا السرياني حتى ان النوافير القديمة في الطوائف السورية كانت تخصص لكل فئة من الموتى المسيحيين صلوات عديدة تؤلف القسم الاكبر من القداس القديم

٣ — تقدمة البخور واللبان

هذه العادة قديمة درجت في الشريعة الموسوية وظلت الى عهد المسيح. وقد احتفظ بها المسيحيون وكانوا يحرقون البخور عند ذكر الاموات حتى ان الصلوات التي كانت تقال في هذه المناسبة سميت « العطر » اي البخور «وحساية» اي صلاة الاستغفار (عن الاموات) . وما زالت عادة التبخير في صلاة الحساية سارية في الكنائس السريانية اي الطائفة المارونية والطوائف السريانية الكاثوليكية والارثوذكسية .

وما زالت عادة وضع البخور في بيت الميت بعد العودة من دفنه قائمة الى الآن عند كل هذه الطوائف . وما برحت الى الآن في لبنان عادة تبخير بيت الميت ثلاثة ايام متوالية . فيذهب الكهنة بمباخرهم مع بعض المعارف والاقارب الى بيت المتوفي ويحرقون البخور ويعيدون صلوات الاسترحام

٤ — الصلوات عن الموتى عموماً

ولا تخلو رتبة كنسية من صلاة او اكثر عن نفس الموتى عموماً . ففي الكنائس السريانية تعين يوم السبت من كل اسبوع لاقامة الذبيحة عن انفسهم وتخصصت لهم صلوات معروفة . وتجد في آخر كل مطلع من الصلوات الفرضية بيتاً من الشعر مكرساً لذكر الموتى تسبقه كلمات « اعطِ يا رب الراحة للموتى المؤمنين ». ورأت الكنيسة ان تذكرهم ايضاً في أواخر جميع الحسايات الفرضية وتخصص لهم صلوات الوقفة الثالثة من الليل . ورسمت ايضاً ان يقام لهم تذكار دائم كل سنة في الاحد الثالث السابق للصوم الاربعيني

٥ — انارة الشموع

كان الوثنيون يعتقدون بحاجة الميت الى طعام ونور فيضعون على القبور الوان الاطعمة والخمور ويوقدون عليها السرج لانارة ظلمات الرموس او على سبيل السحر والرقي لطرد ارواح الشر عن الميت او استدعاء الاموات. وتجد في قبور القدماء كثيراً من هذه السرج على اشكال مختلفة .

فالكنيسة نهت عن انارة القبور في النهار لكنها سمحت بان توقد الشموع حول جثمان الميت في البيت وفي اثناء الصلاة في الكنيسة، كما هي العادة الى الآن، وان يرافق النعش بالشموع المضيئة اشارة الى ضياء الابدية الذي يشرق على نفوس الابرار عند مغادرتها لهذه الحياة .

وقد بقيت عند بعض المسلمين عادة وضع الاكل على القبور ليتسنى للراقد فيها

استرضاء « ناكر ونكير » . وقد رأيت في حداثتي عجوزاً تضع على قبر ابنها خبزاً على نوعين ناشفاً وطرياً قائلة له :

ان جالك بوجه العابس اطعمه الخبز اليابس
وان جالك بوجه الطري اطعمه الخبز الطري

٦ — دفن المؤمنين في الكنيسة

وكان الرومانيون يدفنون موتاهم في مكان منعزل في بيوتهم لكن الكنيسة لم تكن لتسمح بان يدفن في معابدها الا من عدته من صف الشهداء والقديسين ليتمكن المؤمنون من تكريمه . ثم تساهلت في دفن المحسنين والعظماء والاساقفة والاكليرس في اقبية الكنيسة . وما زالت هذه العادة متبعة عند الشرقيين في ما يختص بالاكليرس . وهم يدفنونهم جالسين على كراسي ولابسين اجمل حللهم الكهنوتية .

وما زال اللبنانيون يدفنون موتاهم بلا استثناء في اقبية الكنائس وذلك ليس على سبيل التيمن بجوار الكنيسة فحسب، بل للمحافظة على رفاة هؤلاء من الوحوش الضارية خصوصاً في ابان الشتاء حيث يصعب حراسة المدافن البعيدة

ودرجت عند المسيحيين من عهد بعيد عادة زيارة المقابر الخارجة عن المدينة في ايام معلومة فيذكرون فيها الموت ويسألون الرحمة للموتى ويوزعون الصدقات والاطعمة عن انفسهم. وقد بقي لهذه العادة الحميدة اثر في بعض مدن سوريا مثل حلب حيث يقصد المسيحيون المقابر في عيد السيدة فيأكلون العنب ويوزعونه على الفقراء والمساكين استجلاباً للرحمة الالهية .

٧ — كتاب الجنازات

قلنا ان الكنيسة حتمت ذكر الموتى واقامة الصلوات ووضع البخور عن انفسهم في يوم الدفن والايام الثلاثة التالية ثم في اليوم التاسع وتمام الشهر ويوم

الاربعين وفي تمام السنة . وكانوا يتلون لاجلهم في هذه الايام المزامير واخصها مزامير التوبة والصلوات المعروفة « بالمرامي » . فلما ظهر القديس افرام السرياني وضع اناشيد ومراثي للموتى فدرجت على لسان الطوائف السريانية . وفي الكتاب القديم المكتشف في دير والدة الله في برية الاسقيط بمصر [١] خمس واربعون منظومة للقديس افرام موضوعة لكل طبقات الموتى اي الاطفال والشبان والرجال والنساء والرهبان والكهنة والشمامسة والاساقفة . ويقول الاب لامي انها ٩١ وقد استعمل السريان ٣١ منها بعضها في فرض الموتى والبعض الآخر في الفرض الاسبوعي

وبما ان المزامير كانت مثبتة في رتب الجنازات السابقة للقديس افرام فقد رتب السريان شطراً من المزامير في اول كل بيت من هذه الاناشيد ، واضافوا اليها صلوات «العطر» والحسايات . فتألف من كل ذلك كتاب الجنازات واخذ يتسع حتى تجاوز الحد ، فاختصر . وطبع كتاب الجنازات المارونية لاول مرة في رومية سنة ١٥٨٥ . وهو اول كتاب طبع باللغة السريانية على ما نعلم . وأعيد طبعه مع بعض الزيادة والنقصان الى ان طبعه اخيراً سيادة المطران ميخائيل اخرس كما اوضحنا سابقاً في هذه المجلة (٢)

وتبدأ صلوات الميت في البيت مع وضع البخور . ثم يحملونه في نعش ويتوجهون به الى الكنيسة مرتلين لحن وداع الميت للمسكن الزمني والاخوة والاصدقاء والعالم الزائل . وبعد الصلوات المعتادة يرتلون لحن « الدنو من القبر »

ونأمل ان تسمح لنا الفرصة في وقت قريب فنترجم للقراء بعض هذه الصلوات الدالة على عواطف سامية تلهمها الديانة المسيحية وعلى شعور رقيق نحو الراحل العزيز. واليك نشيد للقديس افرام يتكلم فيه بلسان المنازع معلناً وصيته الاخيرة :

« اوصيكم ايها الاخوة ان تذكروني في الصلوات والطلبات . فاني لا محالة مائت . . تعالوا اودعكم لانطلق بسلام . لا يحمل احد شمعة امامي واي فائدة من النار لمن ناره في داخله . ولا تحرقوا الطيوب في جنازتي فانها لا تجديني نفعاً بل عطروا

(١) راجع مجلتنا ٢ : ٩٣ (٢) ٢ : ٥٠

بها المذبح . واما انا فشيعوني بالصلاة فلله البخور ولي المزامير . ان الساعة قد دنت فزودوني بالصلوات والمزامير واذا انقضت الايام الثلاثون فاذكروني ايها الاخوة لان الموتى ينتفعون من القرابين التي يقدمها الاحياء . واذا كان جند المكابيين الذين سقطوا في الحرب قد غفرت ذنوبهم بالذبائح فاحرِ بكهنة المسيح ان يكفروا عن ذنوب الموتى بالقرابين والصلوات . » وهذه الوصية الجليلة المشهورة تدل على ما درجت عليه الكنيسة الانطاكية في اواخر القرن الرابع من ايقاد الشموع امام الميت وحرق اللبان في جنازته واعادة تذكاره في اليوم الثلاثين بعد موته وتشييعه بالمزامير والصلوات

٨ — رثاء الميت وهو في البيت

واختم بكلمة عن مشهد حضرته من نحو عشرين سنة في احدى قرى لبنان وما زال مطبوعاً في مخيلتي .

كان الفقيد شاباً في مقتبل العمر ومن اشجع اقرانه ، قتل في الدفاع عن غنم بلدته ، فجاؤوا بجثته ووضعوها على فراش في وسط الدار واخذت النساء يندبنه بعبارات مؤثرة وقد عصبن جباههن بعصبات سوداء . ثم وقفت الصبايا منهن وقد مسكت الواحدة بيد الاخرى بشكل نصف دائرة واخذن يدرن حول جثة الفقيد ويوقعن خطواتهن على طريقة «الدبكه» ولكن بتأن ولطف . وكانت قائدتا الجوقة تلوحان بمنديلين سوداوين في يديهن وتتناوبان الرثاء بعبارات رقيقة لا يجدها غير النساء استمطرت دموع الحاضرين . وكانت النساء يرددن آخر شطر من كل بيت ويهتفن باكيات :

يا حيف عالشباب !..

ثم جاء دور الشبان فعقدوا حلقة مثلهن ودعوا شيخاً « قوالاً » كان جالساً في احدى زوايا البيت مطرقاً حزيناً . فتمنع في بدء الامر ولما الحوا عليه نهض فجاؤوه بسيف فاستله من غمده واخذ يرقص في وسط الحلقة ويلوّح به ويرتجل اشعاراً

من ارق ما سمعت في الرثاء . وبدأ يقول بلحن محزن فيه لهجة حماسية لا يزال صداه يرن في اذني :

مسكت السيف بيميني   لقيت الحال متعكّس
قال لي السيف وطّيني   يوم الحزن بتنكس

[المحرر]

الشيخ

ابرهيم اليازجي

وأثره في اللغة

محاضرة للاديب عادل افندي الغضبان (تابع)

ولد الشيخ ابرهيم اليازجي في ٢ مارس سنة ١٨٤٧ ببيروت فنشأ فيها وتلقى مبادىء العلوم على أبيه الشيخ ناصيف اليازجي عماد الأسرة اليازجية الشاعر المطبوع صاحب الدواوين الشعرية المعروفة والمقامات المشهورة وصاحب المؤلفات الثمينة في الصرف والنحو وعلم البيان والعروض والمنطق وهلم جرّا وكان ابنه الشيخ ابرهيم شديد الميل الى اللغة والأدب وقرض الشعر فقاله وهو صبي ومن أوائل نظمه القصيدة المشهورة التي مدح بها السلطان عبد العزيز وهي قصيدة طويلة وعرة المسلك تستلزم قريحة وقادة وشاعريّة عالية وهي مؤلفة اولاً من بيتين تضمنا ثمانية تواريخ قد وزعت حروفهما على أوائل أبيات القصيدة التي حوى كل بيت منها تاريخين وهذا مطلعها :

يا أربع الخيف يسقي الماء واديها   بسفحه ودما العشاق تسقيها

ومنها

بالله يا نسمات البان قد حملت   في النفح طيب الخزامى من روابيها

هبي على وهن مضنىً بالهوى نصب   أفنى جوارحه شوق فتحييا
اني على عهدي الماضي أليف هوى   وان مضى عهد أنسٍ في لياليها

وكلها غرر ودرر في متانة التركيب وبداعة الخيال

ومن نكاته الظريفة هذان البيتان :

تعجب قوم من تأخر حالنا   ولا عجب في حالنا إن تأخرا
فمذ أصبحت أذنابنا وهي أرؤس   غدونا بحكم الطبع نمشي الى الورا

ومن قوله وقد سئل شيئاً يكتب على عود

وعودٍ صفا الندمان قدماً بظله   وما برحت تصفو لديه المجالس
تعشقه طير الأراكة أخضراً   وحنّ إليه ريشه وهو يابس

وكل نظمه على هذا النمط من صورة السبك ورشاقة الأسلوب والسلامة من الخطأ اللغوي

فلما طار صيته في الشعر وذاع وملأ الأسماع راسله كثير من الأدباء والشعراء وأضحى مجلسه سوق عكاظ يؤمه أدباء بيروت ولبنان وكان هو فيهم كالنابغة الذبياني يحكم لهذا ويشجع ذاك وكلهم يلتقطون باذانهم ما ينثره عليهم من اللآلئ والدرر

بيد انه لما رأى ان الشعر يستنفد منه كل وقته هجره الى درس اللغة وآدابها وعلومها فقرأ مبادىء الفقه الحنفي على الشيخ محيي الدين اليافي أحد أئمة بيروت وظهرت في ذلك العهد جريدة « النجاح » فعهد اليه في تحريرها وذلك سنة ١٨٧٢ م برزت الى حيز الوجود مجلة الجنان فاشترك في كتابتها وكان له فيها جولات في اللغة يقدرها العارفون قدرها بعنوان الأمالي اللغوية وفي تلك الاثناء كان الشيخ احمد فارس الشدياق أخذ ينتقد بعض مؤلفات الشيخ ناصيف اليازجي فتصدّى الشيخ ابرهيم للدفاع عن أبيه والذود عن مؤلفاته بما أدهش العالم العربي لان الشيخ احمد فارس على سعة اطلاعه وعلوّ كعبه في اللغة والأدب وقد كان شيخاً مسناً لم يستطع أن ينازل ذلك الخصم العنيد الذي كان لا يزال في شرخ الصبا ومقتبل

الشباب فعمد الى الشتيمة والسباب وهذا سلاح كل مقهور مخذول مغلوب على امره ولا بدّ لنا هنا من أن نشير الى ذينك البيتين اللذين هما مرآة ناصعة تنعكس فيها صورة نفس الشيخ ابرهيم تلك النفس الابية العالية قالهما رداً على تهجم الشيخ احمد فارس وهما :

ليس الوقيعة من شاني فان عرضت   أعرضت عنها بوجه بالحياء ندي
اني أضنّ بعرضي أن يلمّ به   غيري فهل أتولى خرقه بيدي

وفي سنة ١٨٨٤ أنشأ مجلة الطبيب مع الدكتور بشاره زلزل والدكتور خليل سعاده ولكن لم يكتب فيها الا سنة واحدة على ان تلك القوة الأدبية التي كانت كامنة في تلك النفس العبقرية كانت تحثه دائماً الى الاندفاع والعمل فاتفق مع شريكه الدكتور بشاره زلزل المذكور على اصدار مجلة البيان بمصر فعرّج سنة ١٨٩٤ قبل المجيء الى أرض الكنانة على بلاد الافرنج يعد لنفسه العدة حتى اذا حطّ عصا التسيار في هذا القطر السعيد أنشآ مطبعة البيان ثم اصدرا سنة ١٨٩٧ مجلة البيان ولكن احتجبت شمسها بعد عام واحد وافترق الصديقان وفي سنة ١٨٩٨ بزغت شمس مجلة الضياء وظلت ساطعة مشرقة يستنير باشعتها العلمية جميع أطراف العالم العربي حتى كان يوم ٢٨ دسمبر من سنة ١٩٠٦ حيث ذهبت تلك الروح الى خالقها نقية صافية بعد أن خلعت عنها رداء هذا الوجود فأظلم كون العلوم واندك طود المعارف بموت الشيخ ابرهيم اليازجي بموت من أفنى عمره خادماً لغة العرب مضحياً بكل عزيز لديه حتى نفسه وما نعرف إماماً قام بواجباته نحو لغته قيام الشيخ ابرهيم والى هذا يشير شاعر القطرين خليل بك مطران في مطلع رثائه :

ربّ البيان وسيد القلمِ   وفيت قسطك للعلى فنمِ

ولما أن غرب ضياء تلك الشمس في ظلمات القبور وطوى الثرى طود علم هو معجزة الدهور

سود الكتاب صفحاتهم بالرثاء والتأبين   وافتنوا في ضروبهما باكين منتحبين

ولعل أكبر تعزية آست أصدقاءه ومريديه فكانت لقروح أفئدتهم بلسماً ذلك الكتاب الكريم الذي ورد الشيخ حبيب ابن شقيق الفقيد الراحل من سمو الخديوي السابق مذيلاً بتوقيع سر تشريفاتي سموه وهذا نصه :

جناب الفاضل الشيخ حبيب اليازجي

لما علم الجناب الخديوي العالي بعظم رزء اللغة العربية وآدابها لانتقال العلامة الشيخ ابرهيم اليازجي من هذه الديار الفانية الى الدار الباقية أظهر مزيد أسفه على انقضاء تلك الحياة الطيبة الحافلة بجلائل الخدم للعلوم العربية في القطرين مصر والشام وأمرني سموه الفخيم أن أبلغ جنابكم وسائر أعضاء الأسرة اليازجية تعزيته السامية واني أشترك مع قراء العربية في تقديم واجب التعزية الى حضراتكم

ثم تبارى الشعراء والكتاب في وصف مناقب ذلك الامام الراحل. نذكر منهم ابن اخته الشيخ امين الحداد قال :

أحييت عصرك تأليفاً وتأديبا	والآن أفناك اجهاداً وتعذيبا
ومنها حطي رحالك يا أقلام وانتظري	للكتب وقتاً من الأقدار مكتوبا
« تلك الرسائل صارت بعده رسلا	تنعاه للدهر مرثياً ومندوبا
« حتى غدت لغة العرب الكرام به	كريمة مثلهم أصلا وتهذيبا
كانت تشارف أن تعيي فصاحتها	لفظاً ومعنى وتفصيلا وتبويبا
فقيض الله ابرهيم يدركها	فلم يدع حاجة في نفس يعقوبا

ولئن كنا في معرض ذكر المجيدين ممن رثوه فان آيات صاحب السعادة العلامة الشهير الاستاذ احمد زكي باشا وكان اذ ذاك « سكرتير » مجلس النظار لتبدو للعيان بأجلى بيان فلقد رثاه بكلام يفتت الصخر ابتدأه بهذه الأبيات :

من شاء بعدك فليمت	فعليك كنت أحاذرُ
كنتَ السواد لناظري	فعمى عليك الناظر
ليت المنازل والديا	ر حفائر ومقابر

اني وغيري لا محا لة حيث صرتَ لصائر

الى أن قال :

يا ابرهيم ! يتدفق النيل عليك عبرات فيجاريه الأردن ودجلة والفرات بل تبكيك مصر والشام فهما في الخطب سيّان كما هما في الحظ توأمان فيتردد صداهما في فرنسا وعند الالمان ثم في انكلترا وعند الامريكان ثم يرجع الصدى بنبرة شديدة ورنة جديدة من الهند والصين واليابان عن طريق نجد وتهامة وعمان فيستعبر الحجاز ويجوز العويل إلى الاهواز يبكيك الناطقون بالضاد في ما وراء البحر وفي ما وراء النهر بل تبكيك فارس وفاس والعراق بل ينتحب عليك كل الناس على الاطلاق حزن يا له من حزن وشجن لله هو من شجن يشن بغارته في جوانب المشارق فتطن له أغوار المغارب فهل بعد هذه المصيبة من قارعة تخشاها الأعارب ؟

اللهم لا فقد مات اليازجي ابرهيم

واسمحوا لي ايها السادة أن أسرد عليكم ما قاله فيه الشيخ اسكندر عازار البيروتي فانه قد وصفه تمام الوصف قال من رثاء :

يا إخوان أو تعلمون من في القبر فيه ابن مقلة وخطّه وسيبويه ونحوه وأبو عبيدة البصري ولغته والخليل وعروضه ومعاز وصرفه وعبد الحكيم وبيانه والجاحظ وانشاؤه وزهير وشعره وابن قتيبة وانتقاده والسموأل ووفاؤه وحماد الراوية وصدق روايته والأحنف وحلمه وأدبه وإياس وذكاؤه والحسنُ بن هاني وظرفه وأبو العلاء وقوة عارضته والثعالبي وإحاطته بآداب العرب . . . ومع هذا لا أرى في القبر إلا ابرهيم اليازجي

وما تفنن أحد في رثائه ووصف مناقبه وآثاره تفنن صديقه الحكيم العالم الشاعر الناثر قسطاكي بك الحمصي فلقد رثاه بموشح مرصع حوى من النثر الدر ومن الشعر أخذ السحر في نغمات مقطعة وقواف مرصعة لم ينسج على منوالها ناسج قاله في الحفلة التي أقيمت للفقيد بالاسكندرية ومنه :

يا راحلا والقلوب في أثره تتقطع
وغائباً لم نقف على خبره ولم نطمع
ويا حبيباً زواه عنا الردى ولم يشفع
في بعده شافع الحجى
هل عمي الدهر عن جميع الورى فلم يدفع
يومك يا غاية المنى
لو كان فداؤك بالارواح شيئاً معقولا او امراً مقبولا
لبذلناها
قد كنت لنا شمس الاصباح لما كسفت منا انفجرت مقل نظرت
ما أدماها

هذا وشكل من بحر مما دبجته أقلام النعاة نجتزىء به واليكم أحرفاً من كتب أخلاقه وصفاته وعلومه وآثاره

علومه وأعماله

كان يحسن اللغة الفرنسوية والانجليزية ودرس على نفسه العبرية والسريانية فأصاب منهما نصيباً حسناً وله مشاركات في العلوم الرياضية والطبيعية ولا سيما علم الهيئة وله فيه مباحث دقيقة اشتهر بها بين أرباب هذا العلم في أوربا وامريكا واشتغل في قسمة الدائرة الى سبعة أقسام وتوصل إلى حل مرضي بعث به إلى المجمع العلمي بباريس وكان حفاراً ماهراً ومصوراً بارعاً ظهر ميله الى ذلك منذ حداثته وقد صور نفسه عن المرآة وفيها يقول هذين البيتين ،

أنكروا صورتي وقد أبصروها وعليها نضارة ونعيم
ثم قالوا أذاك انت نراه قلت لا بل شبابيَ المرحوم

وهو اول من اصطنع روزنامة عربية مستعيناً لحفر الحروف والاشكال بأدوات مطبعة الامريكان ببيروت

وكان جميل الخط وقاعدته فارسية وهو اول من اخترع قاعدة جديدة للطباعة جمع فيها بين القاعدة الامريكية والقاعدة الاسلامبولية وهي المعروفة بحرف سركيس لانها سبكت في مسبك خليل افندي سركيس وهي الشائعة الآن في أكثر مطابع الأصقاع العربية وقد صنع وهو بمصر حرفاً متوسطاً يعرف بينط ٢٠ وهو كثير الاستعمال (١) كذلك اخترع صوراً للحركات الافرنجية التي يحتاج اليها المعربون في تعريب أسماء الأعلام التي تحتوي على الاحرف الافرنجية o e u وما تفرع منها من المقاطع

ألقابه

انتدب لكي يكون قائم مقام على مدينة زحلة من لبنان سنة ١٨٨٢ فلم يقبل

حاز على نوط العلوم والفنون من جلالة أسكار الثاني ملك أسوج ونروج

ثم حاز على الوسام العثماني من جلالة السلطان عبد الحميد

وقد انتدب عضواً في الجمعية الفلكية بباريس وانفرس وفي الجمعية الفلكية الجوية في السلفادور

صفاته وأخلاقه

تغلب على كل صفاته القناعة والوفاء والاباء

ما شاهده أحد قط متأففاً ساخطاً آسفاً متمنياً فقد كان قنوعاً في كل شيء حتى في ملبسه ومأكله وهذا شأن من يتفرغ للعلم حباً للعلم

ما نكث لصديق عهداً ولا أخفر ذمته ولن تجد ابناً أكثر براً بأبيه منه ألم يشرح ديوان المتنبي ويذيّله بذلك النقد البديع ثم ينسب الفضل إلى أبيه ؟

ما افتقر الى إنسان في الحياة فكان يناطح السماء عزة وشمماً على انه كان السهل تواضعاً ودماثة أخلاق وله في ذلك أخبار

كذلك كان كثير الانصاف صدوقاً منتقماً اذا هوجم وفي هذا يقول الخليل : « ينتقم مدافعاً لامبادئاً واذا ضرب ضرب بتؤدة وتبصر ناظراً الى المقاتل وقلما تصدى

(١) هو حرف المجلة

لخصم الا تركه صريعا أو جريحا جرحا مشفيا على انه لم يسبر مرة لأحد الا عن عدل وحق »

وكان ايضا كثير الغيرة على اللغة فكم من صديق قاطعه لشدة وطأته في النقد على أنه اذا علمنا انه انتقد والده وانتقد نفسه ثبت لدينا أن الرجل نزيه في حكمه غيور على اللغة حارس امين لها وعلى الجملة فقد كان اليازجي ابرهيم غريبا عن العالم الذي كان يحيط به كأنه كما قال والده عن نفسه :

انا منهم جسماً لاني بعضهم ولكن نفسي قط لم تك منهم

آثاره في اللغة

تولى تصحيح عدد كبير من الكتب الادبية منها : الكتاب المشهور في تاريخ بابل وأشور وكتاب دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم وكتاب عقود الدرر في شرح شواهد المختصر وكتاب نفح الازهار في منتخبات الاشعار ورسالة الغفران

ولقد صحح وشرح واختصر معظم مؤلفات والده كمختصر نار القرى ومختصر الجمانة والعرف الطيب وغير ذلك تاركاً لنفسه فضل التتميم والاختصار وناسبا لوالده فضل التأليف والابتكار وأهم ما صححه من الكتب ترجمة التوراة اليسوعية وانه لأثر لا يمحوه مرور السنين والعصور

كتب في مجلة « النجاح » و « الجنان » وحرر مجلتي الطبيب والبيان وانفرد في تحرير الضياء وله في كل ذلك آثار حقها لو تكتب بمداد الذهب كمقالاته في المجاز والنحت والتعريب ، واللغة والعصر ، وأغلاط العرب ، واغلاط المولدين ، ولغة الجرائد ، واللغة العامية واللغة الفصحى ، وأصل اللغات السامية ، ونقد لسان العرب ، والنبر في اللفظ العربي ، وكمقالاته الفلكية في القمر وحركاته ، والزهرة ، والمريخ ، والشمس ، والمشتري ، وقياس الاجرام السماوية ، وما وراء نبتون ، وتكوّن العالم الشمسي ، وسعف الشمس وغيرها

وله فضل كبير في تعريب كثير من الالفاظ الاعجمية منها ، البائنة Dot والبينة

Milieu والجناح Balcon والخاكي Phonographe والحساء Soupe والحسر Myopie والحوذي Cocher والدرّاجة Bicyclette والرثية Rumathisme والرعاد Torpille والشحنة Police والشعرية Brosse والطارئة Colonie واللولب vis والمأساة Tragédie والمجلة Revue والمقصف Buffet والمقصلة Guillotine والمنضحة Douche والنابض Ressort وسوى ذلك

ومن مؤلفاته الثمينة التي خدم بها اللغة العربية خدمة كبيرة كتابه « نجعة الرائد في المترادف والمتوارد » طبع منه جزءان وفي هذا الكتاب يقول صديقه الحميم العلامة المفضال قسطاكي بك الحمصي أرجوزته المشهورة منها :

بنى لاهل الفضل أغنى مصر	في نجعة الرائد عدن الدرّ
بل جمع الدنيا لهم في سفر	أضحى محيط بحرها والبر
مع جوها الى النجوم الزهر	الى أقاصي ما جرى في فكر
فهو كتاب ما له من نظر	وما له طيّ ليوم النشر
يبقى لقطب العلم فخر العصر	ذكراً مجيداً يا له من ذكر

هذا ولو فسح الله في أجله لاتحف اللغة العربية كنزاً يجعلها أغنى اللغات

فلقد كان رحمه الله شرع في تصنيف معجم لغوي سمّاه « الفرائد الحسان من قلائد اللسان » فوافاه القدر المحتوم ولما ينته من تحويره وهذا الكتاب الثمين هو في حوزة ابن شقيقه الشيخ حبيب اليازجي بلبنان وهو وان يكن كامل العدة الا انه يستغرق طبعه سنوات اذا روعيت فيه دقة الشيخ نفسها

سئل عن ذلك مرة فقال يلزمني كاتبان ومراجع لتصحيح مسودات طبعه وأرجو أن أفرغ منه بعد ثلاث سنين

وكأني به رحمة الله عليه شعر بدنو أجله وعلم انه سيترك ذلك العمل ناقصاً مع أنه كان يتقد غيرة لانجازه على ما بلغه من آثار السن ووخط المشيب . يستدل

على ذلك من كتاب بعث به الى صديقه الوفي قسطاكي بك الحمصي يقول له فيه وقد اهدى اليه رسمه :

« ويصلكم بصحبة هذا البريد ما وعدتكم به من رسم هذا العاجز فلا يحزنكم ما ترون فيه من آثار السن ووخط المشيب فان في اخيكم بقية صالحة ان شاء الله أرجو ان تخدمني لتتمة ما بقي عليّ صنعه قبل الوداع واذا قدّر لي ذلك لم أبال بما امامي ولم آسف على ما ورائي »

* * *

هذه آثار ذلك النابغة العظيم وانها لآثار تفتخر بها الشعوب العربية جمعاء وتحتفظ بها كعاديات وتصونها من عوادي الدهر

تلك آثاره تدل عليه فانظروا بعده الى الآثار

فلئن كان خلود عظماء الرجال موكولاً الى ما يتركونه بعد مماتهم من آثار تدل على عظم مجهودهم فقد خلد اليازجي ابرهيم فان ما تركه لنا لاعظم تراث يتوارثه الابناء عن الآباء ويا حبذا لو يقوم من بيننا غيور على اللغة فيجمع كل آثاره اللغوية بين دفتي كتاب واحد فيسدي اكبر جميل الى ابناء العربية المشتغلين باللغة

ان آثاره معين يستقي منه الادباء فمنهم من يعترف بفضل المتقدم ونبوغه فيذكر اسمه بكل تجلة واكرام ومنهم من يلمع الى ذلك الماعاً ومنهم من يضرب عن ذلك صفحاً —

ليست آثار اليازجي ابرهيم هي ما تركه لنا من بنات قريحته وزفته الينا المطابع كلا فليس خلوده مقصوراً على ذلك فقط فان له في كل نفس اثراً خالداً

مات ابرهيم اليازجي بعد ان افناه جهاده في سبيل اللغة فقام تلامذته المنتشرون في جميع اقطار العالم بمصر وامريكا واوربة والشام يطرسون على آثاره ويلهجون بذكره ويعترفون بفضله ويفوقون سهامهم الى نحر كل من يبخس امامهم حقه تصريحاً او تلميحاً كفى بغيرتهم على اسمه وكفى بتقديسهم لذكره عنوانا على فضله وعلمه

وها قد نشأ اليوم تلامذة تلامذته هبوا ليحملوا عنهم ذلك اللواء و يسلموه الى من يأتي بعدهم

لقد كان رحمه الله ذا نفس كبيرة عبقرية تعنى بالاتقان لذلك كانت آثاره اقل مما كان يرجى منه ولكنها بلغت الغاية في الابداع

نفس العبقري ايها السادة تشبه حجر الصوان ينبعث منه الشرر لأقل احتكاك اما النفوس غير العبقرية فكالحجر الصلد اذا كثر قدحه لم يلبث ان تزيد درجته في الحرارة ونفس امامنا الشيخ كانت نفساً عبقرية ما قدحها قليلاً بالدرس والمطالعة حتى ظهر شرر تلك النار المعنوية الكامنة في نفسه فكان من أمر شهرته ما كان

نفس العبقريّ تميل الى الاختراع والابتكار والشيخ ابراهيم كان مخترعاً مبتكراً في كل دور من ادوار حياته وفي كل عمل من اعماله فاختراع روزنامة وان يكن امراً بسيطاً الا انه يدل على العبقرية واختراعه في الطباعة لا ينكر فضله واهم مبتكراته اسلوبه الانشائي فهو من المخترعات ذات القيمة اسلوب جمع فيه السهل الممتنع الى الروعة والجلال

نفس العبقري تأبى التقليد وتميل الى النقد وشيخنا أبى أن يقلد الأقدمين من علماء اللغة تقليداً أعمى فيقتبس من حسناتهم و يقع في اغلاطهم بل ميله الى الابتكار والنقد دفعه الى ان يميط اللثام عما ارتكبوه من الزلل فان آثاره في كلامه عن أغلاط العرب شاهد عدل على ان نفس ذلك الكاتب كانت عبقرية

لا يخفى ان اصحاب المقتطف الافاضل هم اول من فتحوا في مقتطفهم باباً للانتقاد على ان الشيخ ابرهيم هو اول من كتب في هذا الفن وقدّره قدره فقد انتقد العرب والمولدين والمعاصرين بما اسلفنا ذكره وانتقد اغلاط النسخة التي طبعت من الدرة اليتيمة لمؤلفها ابن المقفع كما انتقد ديوان المتنبي في ذيله المعروف

فاذا كان علم النقد اصبح شائعاً في هذا العصر فلا ننس فضل إمامنا اليازجي

واذا رأينا اسلوب الانشاء في هذا العصر قد تحسن كثيراً فلا ننس تنبيهات إمامنا اليازجي

واذا كثر المشتغلون باللغة فلا ننس فضل إمامنا اليازجي

واذا ظهر مؤلف لغوي فلا ننس ان نقلب مؤلفات امامنا اليازجي

واذا وقعت مشادة بين لغويين فلنرجع إلى آثار اليازجي

واذا شاهدنا من يتيه كبرا وخيلاء و يظن ان اللغة القت مقاليدهااليه فلنخاطبه بهذه الابيات :

انسيتَ عهد الدارج وضياء ذاك العارج
وبيان كاتب عصرنا وطبيب داء الفالج
فوضى لاقلام فشت في شرقنا المتمارج
لم يشفنا من سقمها الا يراع اليازجي

⁂

اذ كر ايها السادة اني سمعت امير النثر المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي يؤبن في حفلة الاربعين الاديب الكبير نعوم بك الشقير فكان من جملة ما قال : لم لا تقام النصب والتماثيل لرجال العلم في الشرق كما تقام لغيرهم فيجدر بي ان احدثكم في الختام بكلمات موجزة عن التمثال الذي اقيم للشيخ ابرهيم اليازجي ببيروت واشتراك مصر والمصريين في الاحتفاء بهذا الأثر الخالد مما يدل على ان الرجل كان عظيما

١ كتتب بنفقة صنع التمثال سوريو البرازيل وفي ١٧ يوليو سنة ١٩٢٤ احتفل برفع الستار عن التمثال ببيروت بحضور الوزير المفوض ونائب المندوب السامي والجنرال فندنبرغ حاكم لبنان الكبير وحضرات رئيس المجلس النيابي وحاكم بيروت ورؤساء

الدين والمحاكم والمدارس وكل ذي منزلة رفيعة وكان بينهم شاعر القطرين خليل بك مطران والشيخ انطون بك الجميل

فتبارى الشعراء والكتاب في التنويه بذكر ذلك الاستاذ العامل واللغوي المدقق والشاعر المطبوع والناثر البليغ والصحافي الشريف والنقاد العادل والمصور الحاذق والخطاط الشهير والحفار البارع نذكر مطلع قصيدة الخليل وبعض ابيات منها :

عد لابساً ثوب الخلود وعلّم ِ بفم المثال الصامت المتكلم

ومنها

محرر العربيّة الفصحى التي اخلصتهامن شائبات المعجم
هل ذاد عن ام اللغات ابن لها كذيادك الحرّ البليغ المفحم

ومنها

فانهض ونبئنا الصواب وقل لنا قولاً يبصّر بالعواقب من عمي
قل يا بني امي الى الرشد ارجعوا حتى م فرقة شملكم والى كم ِ
الخاق اخلق لو يثوب الى الهدى باخاء كل مقلنس ومعمم ِ
في الدين ماشاؤا ولكن في الحجى ما من مسيحيّ ولا من مسلم ِ

وفي ١٢ أغسطس من السنة نفسها اقيمت حفلة ثانية دلت على عظم قدر المصريين لذلك العبقري ففي الساعة الخامسة من ذلك اليوم اجتمع في باحة تمثال اليازجي عدد غفير من اهل العلم والأدب والفضل يتقدمهم حضرة صاحب العزة العلامة امين بك واصف فوضع اكليلا بديعاًنقشت على صفحته النحاسية هذه الجملة: « من الرابطة الشرقية في مصر الى روح فقيد الشرق » ثم خطب في القوم مظهراً فضل اليازجي الكبير وقدر المصريين له وتوالى بعده الخطباء وكان منهم الاستاذ بولس افندي غانم نائباً عن خريجي المدارس العليا بمصر

واذا اردتم برهاناً آخر على اعجاب المصريين بامامنا الشيخ فاذكروا ان العلامة المؤرخ الكبير صاحب السعادة الاستاذ احمد زكي باشا لما عرج على بيروت في

رحلته الى بلاد العرب وضع على تمثال اليازجي اكليلا كتب عليه هذه الجملة: « الى اكبر خادم للغة العربية من اصغر خادم لقومه »

فرعى الله مصر وابناءها وبلغها قمم الآمال لا غرو ان يكبر كبراؤها قدر الشيخ ابرهيم اليازجي فلا يقدّر العظيم الا العظيم

فسلام عليك يا ابرهيم سلاماً تصعده نفثات كل ناطق بالضاد عرف فضلك وقدّرك قدرك

ربّ البيانِ وسيّد القلمِ   وفيتَ قسطك للعلى فنمِ

القاهرة في ٢١ ابريل سنة ١٩٢٧   عادل الغضبان

تاريخ

الامير بشير الكبير

لمجهول

نشره وعلق حواشيه الخوري بولس قرألي

الفصل الاول

ولاية الامير بشير الاولى (تابع)

٣ — تغلبه على الامير يوسف

واما الامير بشير قام في العسكر من وطا الجوز الى العاقوره . فلما تحقق الامير يوسف انه لم يزل الامير بشير طارده ولم يقدر يقيم بالوعد الذي كان اوعده به خوفاً من الجزار فجمع رجال جبة بشري وبيت عماد والذين كانوا معه من البلاد وارسلهم الى وادي الميحال (١) وكان مكان صعب المسلك لم تجوز الخيل الا على الطريق

---

(١) المبحات ح ٨٥٧ الميحان ش ٤٢١

فقط ، وربطوا على عسكر الجزار في اول يوم تشرين الثاني والامير بشير ليس عنده بذلك خبر . ولما وصل العسكر الى الوادي وصار الشر انكسرت المغاربة والارناوط وراح منهم مقتلة عظيمة وطمع بهم عسكر الامير يوسف فعند ذلك هجم الامير بشير والاغاوات وردوا العسكر الى القتال فكسروا عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة وقتل الشيخ بودعيس جنبلاط وجملة قتل (١) وهرب الامير يوسف الى جبة بشري ووصل الامير بشير الى لحفد واستقام هناك ينتظر العسكر الذي كان طالبه من الجزار فوجه له الف خيال على ساحل البحر . وفي ١٥ تشرين الثاني وصل عسكر الخيل الى البترون ، فحضر علم من محمد الاسعد متسلم طرابلس وكان صديق الى الامير يوسف فارسل اخبره ان عمه عثمان باشا الشديد باشة طرابلس امره يسير بعسكر من طرابلس يكبس الامير يوسف في قرية اهدن . فهرب الامير يوسف على جبل المسقيه الى بلاد بعلبك وبات في طاريّا وكان ارسل الامير أسعد حاصبيا الى عند ابرهيم باشا والي الشام عن يد الملاّ اسماعيل دالي باش فحضر منه جواب تطمين فانتقل الامير يوسف من بلاد بعلبك الى الزبدانه وارسل طلب من الباشا تطمين وامان وبعد يومين حضر علم من الامير اسعد ان ابرهيم باشا مرسل عسكر لكبس بعلبك وان الامير يوسف يقوم من الزبدانه من درب العسكر . حينئذ رجع الامير يوسف الى البقاع وكانت ليلة باردة لم يكن صار مثلها حتى اكثر الناس وقعت عن ظهور الخيل من زود البرد . واما عسكر الشام كبس بعلبك ونهبها واخذ حريم بيت حرفوش (٢) ورجع الى الشام . ثم حضر علم الى الامير يوسف من ابرهيم باشا تطمين (٣) ان يرجع الى بلاد الشام فرجع الى قرية منين شرقي الشام واستقام هناك ثمانية اشهر . واما الامير بشير رجع الى البلاد وجرّم كل من كان طالع مع الامير يوسف

وفي هذه السنة بعد ان وصلت حريم بيت الحرفوش الى الشام ارسل متسلم

---

(١) من ضمنهم الشيخ بولس الدويهي شيخ اهدن ش ٤٢١ (٢) من مشايخ المتاولة
(٣) وارسل اليه منديل الراي والامان ح ٨٥٨

من قبل ابرهيم باشا وابرهيم اغا حاكم على بعلبك وعدل في حكمه واحبوه الرعية اكثر من بيت الحرفوش . وفيها توفي الامير علي ابن الامير اسمعيل حاصبيا وكان له من العمر سبعة عشر سنة وكان شجيع ذو معارف فصيح اللسان . فتولى بعده على حكم حاصبيا ابن عمه الامير يوسف . وكان بخيل جداً الا انه كان ذو معارف وخداع. وفي هذه السنة صار ثلج قوي حتى صار في ساحل البحر نصف ذراع . وكان الحرير سعر ٢٣ الرطل وكيل الحنطة سعر ٣٢ . وفيها اعتق الجزار المعلم مخائيل البحري الذي كان مسجوناً بعد ما قطع اذانه وانفه . وقد نظم قصيدة وهو في السجن عن شرح حاله وهي هذه

احنّ الى ذكر الحبوس لانني ... ارى ذكر من فيها اهيم واطرب

ويذكرني وضع الكعاب بهامتي ... كأني حبوس حينما تتعصب

ويذكرني الجنزير من يد ساجن ... قلايد حبوس والحلى ؟ المذهب

سنة ١٢٤٠

توجه الشيخ محمد القاضي الى عكا لان لما حضر الامير بشير الى البلاد حاكماً حضر هو صحبته بمقام كاخية، فوقع له كتابات من الشيخ غندور الخوري انه يستعطف خاطر احمد باشا الجزار على الامير يوسف . فتوجه الى عكا ليدبر الامر وحين بلغ فارس ناصيف كاخية الامير بشير ذلك ارسل الامير بشير اعرض الى الباشا عن مقصود الشيخ محمد فامر الباشا بقتله وكان رجل ذو معارف شجيع القلب وكان يتكلم بعد ما قطع الامير يوسف لسانه كما تقدم عنه الشرح

٤ — سجن الامير يوسف بعكا

وفي هذة السنة بعد رجوع الاذن ابرهيم باشا من الحاج انعم على الامير يوسف بحكم بلاد جبيل فرجع في شهر نوار [1] من منين الى بلاد جبيل . ولما بلغ ذلك احمد باشا الجزار فوجه عسكره الى حرش بيروت وامر الامير بشير ان يسير اليه . وحين

(١) مايو

بلغ الامير يوسف حضور عسكر الجزار رجع نواحي الشام وفارقه الشيخ غندور الخوري والتقى في قرايا الضنّيه . و بعد وصول الامير يوسف الى الزبداني اصرف جميع ما كان معه من اهالي البلاد وعيلته واقام كأخيه عوض الشيخ غندور الخوري فارس الشدياق ، وسار من تبقى معه من خدم نواحي حوران وارسل عرضحال الى الجزار يطلب منه الامان وانه يحضر الى عكا ، فاعطاه الامان وطلبه الى الحضور وحين دخل على الباشا وضع في رقبته محرمه فطيب خاطره واعطاه الامان وبقي عنده خمسة اشهر بكل اكرام . وحين توجه الامير يوسف احتسب الامير بشير من ذلك وخاف من التغيير . وكان الشيخ غندور الخوري حضر الى عكا ولما حضر الامير بشير تعهد الى الجزار بالف ومايتين كيس على سنة كاملة فقبل ذلك وامر بقتل (١) الامير يوسف وغندور الخوري وقبض على عشرة انفار وهم بيت الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق وغيرهم وامر على باقي الخدم بان يسلبوا منهم اسلحتهم وشاشاتهم وقد سربل الامير بشير خلعة الالتزام ورجع الى دير القمر والتمس من الجزار ان يأذن له باطلاق الامير حيدر اخا الامير يوسف والامير حسين ولد الامير يوسف واصحبهما معه . وقبل وصول الامير بشير الى دير القمر هربوا اولئك الذين كانوا بانتظار قدوم الامير يوسف حاكما وهما الامير سيد احمد اخو الامير يوسف وابن اخيه الامير قعدان ومن كان من غرض الامير يوسف من اهالي البلاد . وحين وصول الامير بشير الى دير القمر ارمى القبض على جملة اناس من اهالي البلاد ووجه المباشرين في تحصيل الاموال من كافة المقاطعات وزاد في ذلك الطلب والمضايقة حتى اوجب البعض للرحيل الى حوران . فاعرض للوزير عن النازحين فارسل من قبله اناس رجعوهم الى البلاد رغماً. وجمع الاموال الوافرة واوردها الى خزينة الجزار

(١) الاصح : امر بحبسه . ثم تعهد الامير يوسف للجزار بستمائة الف قرش سنوية اذا ولاه الجبل فرضي الجزار بذلك . ولكن الامير بشير لما علم قصد الى عكا وتعهد بمثل هذا المبلغ فسلمه الجزار واثبته حاكما وابقى الامير يوسف مسجونا ح ٨٥٩ وش ٤٢٥

وقام بعده معه وحصل على بياض الوجه ، واستدامت هذه الاحوال على البلاد مدة اربعة اشهر (١)

٤ — عصيان اهل المتن

فحينئذ اتحدت اهالي البلاد على العصاوة وطردوا حوالية الامير بشير من المتن فاقتضى جمع الامير الرجال من بقايا عسكر الجزار ومن اهالي البلاد ونهض بهم الى قرية عين داره وحضر لعنده البعض من اهالي البلاد خوفاً منه ورهبة ، وكانوا باطناً يرومون قيام هذه الحركة. ثم انه ارسل ابن عمه الامير حيدر ابن الامير احمد وصحبته مقدار خمسين نفر الى قرية كفر سلوان كي يرمي القبض على بيت حاطوم

(١) وقد قرأنا في تاريخ الشوف للقس حنانيا المنير ما يأتي :

« وفي هذه السنة حدث بين ابي عسكر يونس نقولا وبين فارس الدهان خصومة فاراد ابو عسكر ان ينتقم من فارس فوشى به عند احمد باشا الجزار فقبض عليه وطلب منه خمسين الف غرش واستورد ذلك المال تحت ضمانة ديوان بيروت وعاد فارس فوشى على ابي عسكر فقبض عليه واخذ منه خمسين الف غرش ايضا واطلقه فرجع الى بيروت ومرض وتوفي »

« وبعد وفاة ابي عسكر استمر فارس الدهان متسلما ديوان بيروت . وكان لا يبالي بمعروف ومنكر فحضر الى عكا ولمح ان الجزار يريد ان يطلب مالا من نصارى بيروت فضمن ذلك المال بمائتين وخمسين الف غرش طمعا في تحصيل اكثر فيربح الفاضل . واصحبه الجزار بأمر في القبض على النصارى »

« وفي نصف شهر اذار حضر الى بيروت وارسل الجزار اليها متسلما صارما قاسيا فاعطاه فارس كتاب الوزير في القبض على النصارى ، فقبض على اكابرهم والقاهم في السجن واقام عليهم العذاب وكانت الاعوان تعذبهم عذابا شديداً لا يطاق فاذا دفع احدهم مالا خففوا عنه العذاب »

« وفي غضون ذلك توجه نصور التويني الى عكا وقدم للوزير دفتراً باسماء النصارى مفروضا فيه على كل واحد منهم مبلغا من المال بزعمه انهم يقدرون على ذلك ولا يتضايقون به . فكان مجموع هذا الدفتر ثمانمائة الف غرش . فارسل الجزار هذا الدفتر الى فارس الدهان لكي ياخذ بحسبه فاجابه انه يفرغ جهده في ذلك بحيث انه يأمر بقتل نصور التويني فأمر بقتله ومضى الى لعنة الله واشفى به غليل القوم وتمنوا مثله لفارس لان سعيهما كان واحداً . والله على كل شيء قدير »

« وزاد الطلب بعد ذلك على الناس واشتد عليهم العذاب فصاروا يبيعون املاكهم واسبابهم وامتعتهم بابخس الاثمان . واقاموا في السجن ثلاثة عشر شهراً وكان اطلاقهم على يد يوسف ابن قرم علي الحلبي ترجمان البنادقة . لانه كان له دالة على الجزار مشفع بهم عنده وقبل شفاعته واطلقهم »

كونهم اصل قيام هذه الحركة . وعند وصوله الى كفر سلوان اجتمعوا اهالي المتن ليطردوا الامير حيدر ومن معه وانتشب الحرب بينهم ودام الى آخر النهار وحضروا جميع اهالي المتن وحاصروا القرية ، ولما فرغت منهم الجباخانة اي المحاصرين تسلموهم قهراً (١) وقتل من اهالي المتن خمسة انفار ومن اتباع الامير ثلاث انفار . ثم بعده رجع الامير حيدر الى عين داره واجتمعت اهالي المتن وعملت مجمعاً عاماً في قرية حمانا وحضر الامير حيدر اخو الامير يوسف الى قرية عبيه واتحد مع ابن اخيه الامير قعدان وحضر الى عندهم المشايخ بيت ابو نكد والبعض من المشايخ بيت عماد . فلما بلغ الامير بشير ذلك رجع من قرية عينداره الى دير القمر وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان يوعدهما بانه يرفع طلب الاموال من ساير البلاد وترجع السندات التي حرروها اهالي البلاد على انفسهم في اداء القرش المتوجب على كل منهم ، فارتضيا منه بذلك . وتوجه الامير قعدان وبيت ابو نكد الى دير القمر ورجع الامير حيدر الى محله في قرية بعبدا . وقد كان الامير بشير ارسل اعرض الى الجزار بواقع هذه الحركة وطلب منه جانب عسكر لاجل قهر البعض من اهالي البلاد الذين هم السبب في قيام العصاوة . فارسل له الف نفر ارناووط لمنزلة حرش بيروت فارسل حالا الامير بشير ابن عمه الامير حيدر احمد الى حدت بيروت وصحبته البعض من اكابر البلاد بعسكر من دون المشايخ بيت عماد وذلك لاجل قصار (٢) اهالي المتن الذين هم سبب الفتنة . وفي ذلك الحين امر احمد باشا الجزار في قتل الامير يوسف وغندور الخوري لظنه ان قيام هذه الحركة بتدبيرهما لكي يعطلوا ايراد الاموال الى خزينته (٣) واما باقي خدم الامير يوسف الذين كانوا موثوقين في سجن عكا ارسل الامير بشير

(١) دخل اهالي المتن القرية وتسلموها ح ٨٦٣

(٢) قصاص (٣) وارسل الامر بشنقهما الى نايبه في عكا وهو في طريقه الى الحج . ولكنه ندم فكتب حالا الى نايبه المذكور الا يشنقهما . فاخفاه النايب باشارة ابن السكروج عدو الشيخ غندرر فاخذ النايب الامير يوسف والشيخ غندور الى المشنقة فشنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفا . وكان عمر الامير ٤١ سنة وكانت ولايته ٢٧ سنة . ش ٤٢٧

عرضحال الى الجزار يلتمس منه اطلاق المسجونين المذكورين وكفل عنهم اداء خمسين الف قرش . فاجابه الى ذلك وارسلهم له جميعهم الى دير القمر [١] فدفعوا ما كفل الامير عنهم . وفي اليوم الخامس من حزيران [٢] حضر عسكر الجزار الى البقاع صحبة الامير اسعد حاكم حاصبيا وتوجه لمقابلته الامير حسن اخو الامير بشير وحدث بينهم وبين اهالي المتن حروب متواترة . وكان الامير حيدر ابن الامير ملحم حين حضور انفار الارناووط الى بيروت قام بعياله من بعبدا الى قرية العباديه وتظاهر مع اهالي المتن . واما الامارة بيت ابللمع حين قدوم انفار الارناووط الى ساحل بيروت نزلوا اليهم برجالهم بغتة وجرت بين الفريقين حرب عظيمة فهربت اهالي المتن وفقد منهم جانب قتل

٦ — اتساع الثورة

وحينئذ تظاهروا اهالي الغرب والجرد والشحار في العصاوة وتظاهروا اهالي دير القمر ايضاً وقتلت من المغاربة الموجودين في الدير عند الامير بشير خمسة عشر قتيل . فلما ترجح عند الامير بشير ان العصاوة عمت كافة البلاد فتوجه حالا بمن عنده من المشايخ بيت جنبلاط وعسكر المغاربة الى مدينة صيدا وارسل طلب الارناووط من حرش بيروت . وحين علموا المشايخ بيت ابو نكد مسير الارناووط من بيروت الى صيدا توجهوا برجالهم ربطوا عليهم طريق الدامور والسعديات وصار فيما بينهم حرب عظيم وقتل من الارناووط مايتين قتيل واناس كثير من بيت ابو نكد غنموا في اثيابهم من سلاح وامتعة ومال . ثم بعده حضر امر الى الامير بشير من الجزار ان يقوم من صيدا ويتوجه الى ساحل بيروت وصحبته العساكر جميعها وذلك لاجل القرب من اهالي المتن ومقاومتهم وينهض من بيروت في العسكر الى المتن وان العساكر الموجودة في ناحية البقاع صحبة اخيه الامير حسن تقيم الحرب على المتن من تلك الجهة . وفي الحال صار الاعتماد التام على ذلك وقام الامير بشير وصحبته انفار الارناووط ومايتين خيال

---

(١) ما عدا سمعان البيطار ح ٨٦٣ (٢) ١٧٩٠ ح ٨٦٣

دالاتيه وهواره انفار الخسته محمد ومحمد اغا وابن رمضان اغا . وعند وصولهم الى قرب صحراء الشويفات التقوهم اهالي الغرب والشحار وذلك في تسعة ايام خلت من شهر تموز سنة ١٢٠٥ (١)

وجرى بين العسكرين كاينة (٢) معتبرة فادبرت اهالي البلاد وقتل منهم عشرين نفر (٣) ثم بعد حضور الامير بشير الى بيروت حضروا عنده البعض من الامارة اولاد عمه والبعض من مشايخ البلاد . واما اهالي المتن اجتمعوا مع اهالي البلاد واتحدوا في حزم واحد وراي واحد واتفقوا على رأي ان يكون منهم جانب عسكر في العباديه لمصادمة عساكر بيروت وجانب عسكر في قب الياس لمصادمة عساكر البقاع . وفي اليوم السابع والعشرين من شهر تموز ارسل الامير بشير ابن عمه الامير حيدر احمد والارناووط احرقوا قرية لويزه . ثم ان الارناووط حرقوا الشياح ورجعوا الى الحرش فامتد الصوت في البلاد وحضروا الرجال من المتن والغرب كبسوا عسكر الامير بشير بغتة في الحرش . وكانوا الارناووط من بعد رجوعهم من حريق الشياح مأمونين في وطاقهم واذا بصياح الحرب واشتعلت نيران الحرب والطعن والضرب فولت خيل الدولة مدبرين نحو بيروت فردهم الامير بشير ومن معه وهجم على عسكر الدروز وكسرهم كسرة عظيمة فمات منهم ثلاثون قتيلاً ولو لم يرفق بهم ويرجع عنهم من الشياح كان افنى منهم انفار عديدة . فرجعوا اهالي البلاد الى قرية الشويفات وحضر الامير قعدان وصحبته المشايخ بيت ابو نكد والمشايخ بيت عماد من عبيه الى الشويفات وتوجه الامير حيدر من العباديه الى حمانا وجمعوا عساكر البلاد في المحلين المذكورين تجاه عسكر الجزار . فقام الامير بشير حينئذ من حرش الصنوبر الى راس بيروت احتساباً من توجه عسكر الدروز اليه بغتة . وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر تموز حضر اعلام من اهالي البلاد في طلب الشيخ قاسم جنبلاط الذي كان صحبة الامير بشير

---

(١) ١٧٩١ (٢) موقعة (٣) وكان الامير بشير شجاعا في الحرب فهجم عليهم برجاله وكسرهم ودخل في طريقه الى الحرش ح ٨٦٤ ش ٤٦٤

فاستأذن من الامير بشير وتوجه الى الشويفات . وعند المسا رجع في خطاب من اهالي البلاد بان يدفعوا الى الامير بشير الف كيس ويصرف عسكر الجزار ويرجع الى البلاد حاكماً كما كان. فلم يرض الامير بشير في ذلك خوفاً من الغدر

(لها تابع)

طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة

بقلم الخوري بولس قرألي

القسم الثاني

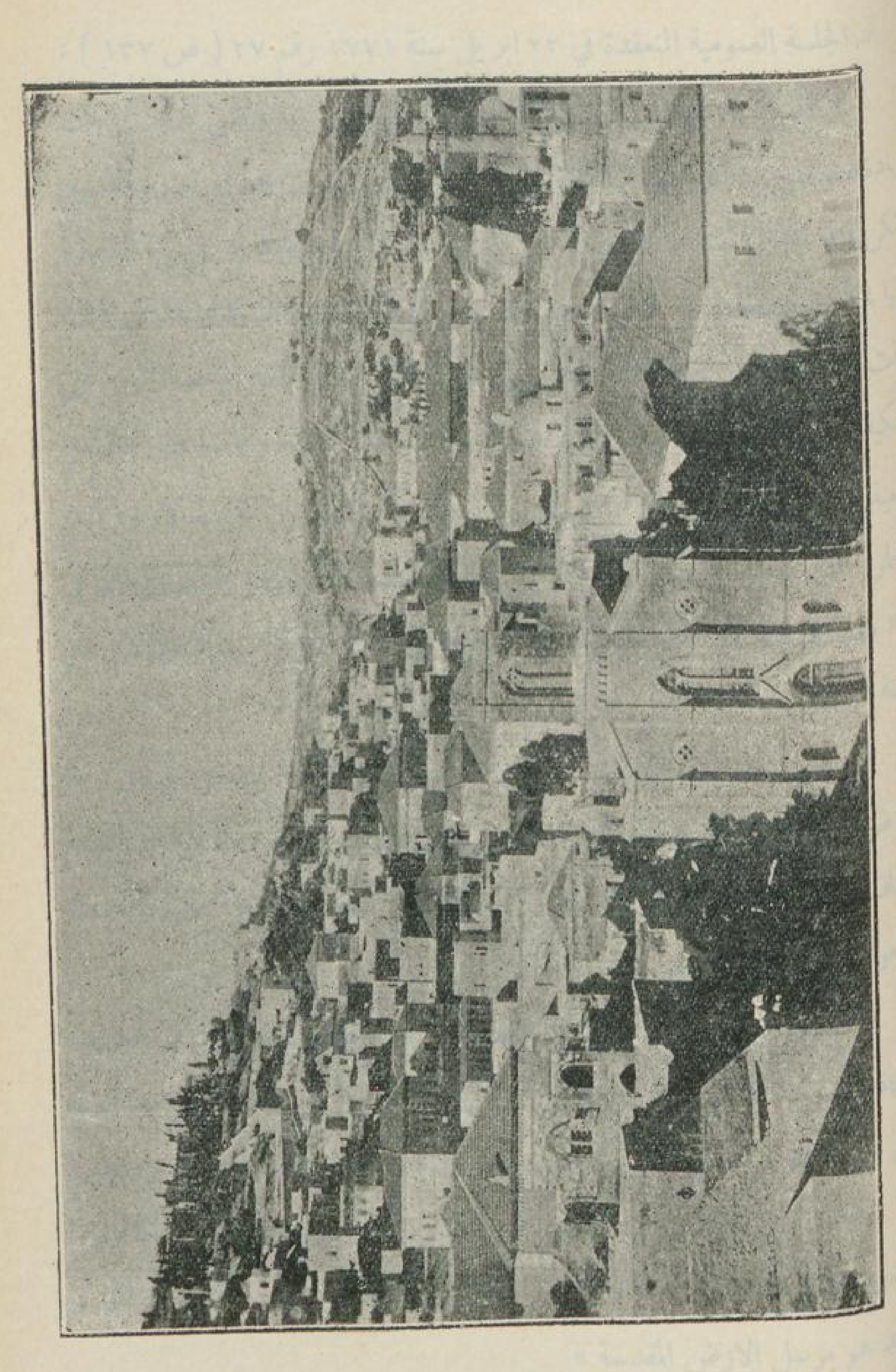
كنيستها

الفصل الاول

الخلاف مع الفرنسيسكان سنة ١٧٧٠ (تابع)

٣ — حكم رومية

عثرنا بين الوثائق المنشورة في مجموعة الاب لمنس (ج ٢ ص ٥٥) على محضر الجلسة التي عقدها مجمع انتشار الايمان المقدس في رومية واصدر في خلالها حكمه باعادة الكنيسة الى طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة . وقد استدللنا من مضمونها ان البطريرك تاودوسيوس دهان الحق الشهادة المنشورة اعلاه بعريضة شرح فيها لآباء المجمع المذكور ملخص القضية . فاستند عليها المجمع في حكمه واليك نص هذا المحضر نترجمه عن الطليانية



الناصرة منظرها من الغرب

« الجلسة العمومية المنعقدة في ٢٢ ابريل سنة ١٧٧١ رقم ٢٧ (ص ١٣٧) :

« ان السيد تاودوسيوس بطريرك الروم الملكيين . . . (ص ١٤٥) بعث بشهادة ممضاة من ١٨ كاثوليكيا ساكنين في الناصرة اقروا فيها ان مجمع او مدرسة المسيح لم تكن منذ ثلاثين سنة ملكا لطائفة ما ، لانها كانت قفراً معدوداً بين اخربة الناصرة وانها لم تكن تستخدم الا لايواء الحيوانات . ولما لم يكن للروم الكاثوليك في ذلك الوقت محل محارسون فيه العبادة لجأوا الى الحاكم المسلم ضاهر العمر وتحصلوا منه على ملكية هذا المحل . ثم بنوه من مالهم وحوّلوه الى شكل كنيسة واقاموا فيها الطقوس البيعية ومارسوا فيها الاسرار المقدسة . ولما اضطهدوا بشدة من الحزب الارثوذكسي اضطروا الى ان يهربوا من الناصرة و يتركوا كنيستهم المذكورة . فاستولى عليها في اثناء هذه الفرصة آباء الارض المقدسة وابقوها في يدهم الى اسبوع الآلام من السنة الماضية »

« ويختم البطريرك عريضته طالباً من المجمع المقدس ان يتفضل ويأمر آباء الارض المقدسة ان لا يضايقوا في المستقبل رعاياه الشرقيين بشأن ملكية الكنيسة المختلف عليها وان يوجه الى كل هؤلاء الكاثوليك الملكيين امراً عاليًا decreto ليتبعوا في المستقبل طقسهم »

« استدراك [من كاتم اسرار المجمع] لا يوجد في الخزانة ذكر للكنيسة المسماة « مدرسة المسيح » او « المجمع » ولم يعدها آباء الارض المقدسة بين املاكهم، حتى انهم لم يذكروها في التقرير المرفوع منهم الى هذا المجمع المقدس عن رسالاتهم سنة ١٧٦١ حيث يقولون، عند كلامهم عن الناصرة ، ان فيها ٦٥٢ من الكاثوليك التابعين للطقس اللاتيني وانه لا يوجد هناك غير كنيسة الخورنة اللاتينية وخوري واحد هو مرسل الارض المقدسة »

« فليكتب اولاً الى آباء الارض المقدسة ان يخضعوا تماماً »

ثانيًا : فلتعطَ : تعليمات بشكل قراري سنتي ١٧٥٧ و ١٧٥٩ »

« وقد بلغت هذه الاوامر الى الاب لويس المحافظ في ٢٧ ابريل سنة ١٧٧١ (سجل التحارير مجلد ٢١٨ ص ١٧٣) »

وهاك نص المنشور الذي ارسله المجمع الى الفرنسيسكان (١)

« تقرير جلسة مجمع انتشار الايمان المقدس التي تمت في اليوم الثاني والعشرين من نيسان سنة ١٧٧١ »

«أن السيد الكردينال بونا كرسيو بوننتي الكلي النيافة والاحترام قد عرض الجدال الناشيء بين الآباء الفرنسيسكان مرسلي الارض المقدسة وبين الروم الكاثوليك الملكيين القاطنين بمدينة الناصرة بسبب الكنيسة المدعوة عموماً ما.رسة المسيح، فالمجمع المقدس بعد ان فحص البراهين المقدمة من الجهتين وقابلها، حتم ان لا يجب ان يتضايق الروم المذكورون في الكنيسة المذكورة التي حصلوا عليها الان، وامر رهبان الارض المقدسة ان يسلموها »

« اعطي في رومية في ديوان المجمع المقدس في اليوم والسنة المذكورين اعلاه»

« استفانوس بورجيا كاتم السر . الكردينال كاستلي »

ملحوظة للناسخ

« ارسل هذا الامر مع تحرير بتوقيع الشخصين المذكورين الى بطرك الكاثوليك وقد وجدا في دير المخلص في ٧ ايلول سنة ١٨٣٥ فنسخهما باسيليوس رئيس اساقفة صور وحفظ الصورة وارسل الاصل الى طائفة الناصرة »

---

(١) راجعه في تاريخ الناصرة ص ١٧٢



الفصل الثاني

قضية المفتاح

١ — بين سنة ١٧٧١ و ١٨١٨

بعد ان اطلعنا على الوثائق المختصة بقضية مفتاح كنيسة المجمع الذي طلبه الفرنسيسكان من طائفة الروم الكاثوليك ، تذكرنا حكاية ظريفة نقصها على القراء ترويحاً لنفوسهم من عناء مطالعة المستندات التاريخية :

حكي ان رجلاً قصد كاهناً ليعترف وقال له : ياأبت لقد سرقت حبلاً . فسأله الكاهن وما طوله ؟ اجابه : ذراعان تقريباً. فاشتبه الكاهن في امره وسأل المعترف : وهل في طرف هذا الحبل شيء ؟ . . فارتبك الرجل واجاب نعم . . . رأس جمل

فدقق الكاهن في استجوابه وسأله : وماذا كان يحمل هذا الجمل ؟ قال قنطاراً من الحرير . . .

وما زال الكاهن بالرجل حتى حمله على الاقرار انه سرق خمسين جملا محملاً اقمشة حريرية .

قلنا ان كنيسة المجمع من اقدم معاهد الناصرة واهمها . كانت خربة الى اواخر القرن ١٨ فرممتها الروم الكاثوليك واشتهرت وصارت مزاراً للمسيحيين الوافدين الى الناصرة من اربعة اقطار العالم وموردا صالحاً لاصحابها استعانوا به لتحسينها ولبناء الطوش فوقها. و يعرف القراء ان الاباء الفرنسيسكان كانوا اول المرسلين الذين حلوا في الاراضي المقدسة بعد الحروب الصليبية. وقد ساعدهم على ذلك الامير فخر الدين اللبناني ،الذي كان يتولى هذه الجهات،ونشطهم الاحبار الاعاظم وجمع انتشار الايمان

والملوك والكبراء فتوصلوا الى وضع يدهم على اهم الآثار المسيحية في الاراضي المقدسة حتى التي كانت بيد الطوائف الشرقية . فاصبحت هذه الطوائف غريبة في بلادها ومعابدها ، وفقيرة ، اذ حرمت ميراث اجدادها ومواردهم . ولا نقول هذا لوماً لهؤلاء الآباء ، فقد عملوا لمصلحتهم ومصلحة الديانة ، انما نقوله تقريعاً لنا على الماضي وتحذيراً للمستقبل .

خضع الاباء الفرنسيسكان لحكم رومية الصادر في سنة ١٧٧١ ، وسلموا الروم الكاثوليك كنيسة المجمع . فخرجت من يدهم ولكنها لم تخرج من فكرهم . فقد ظلوا يرقبون الفرص الى ان كانت مذبحة سنة ١٨١٨ في حلب ، على اثر فوز البطريرك اليوناني الارثوذكسي في القسطنطينية بفرمان يجبر الكاثوليك على العود الى طاعته[1] فاقنع الفرنسيسكان طائفة الروم الكاثوليك في الناصرة ان تسلمهم مفتاحا لكنيستها حتى اذا فكر بطريرك الارثوذكس في ان يستولي عليها ادعوا ملكيتها. فأذعنت طائفة الكاثوليك لطلبهم واعطتهم مفتاحا لهذه الكنيسة . فأخذوا يدخلونها مع زوارهم ويقيمون فيها القداس مرة في السنة ثم مرة في الشهر ثم مرة ومرتين في الاسبوع الى ان طردوا الكاثوليك منها . وهكذا ، كما في قصة الحبل ، اصبح المفتاح كنيسة ومن ورائها الوف من الزوار والتبرعات. واليك تفصيل ذلك استناداً على الوثائق التي وقعت في يدنا .

ومن هذه الوثائق صورة عريضة كتبت حوالي سنة ١٨٣٥ ، كما سنبينه في محله، تبدأ بسرد ما كان من امر هذه الكنيسة من سنة ١٧٧١ الى سنة ١٨١٨ :

« انه ليس خافي سيادتكم انه في سنة ١٧٧٠ حضر لطرفنا القس سمعان صباغ الى الشهادة جهاراً بما يخص كنيستنا القاعة الموجودة بالناصرة واخذ معه صورة عمارها وشهادتها من كامل اعيان الطوايف الذي كانت موجودة بذاك الوقت، حسبما يوضح بالصورة الواصلة طيه . وعلى هذه الصورة والشهادات المرقومة حصلت المرافعة

---

(١) راجع ماجاء عن هذه المذبحة في المجلة السورية ١ : ٣٢ و ٨٣ و ١٢٥ و ٢١٣

ما بيننا وبين آباء القدس في رومية العظما في مجمع انتشار الايمان . فمن العرض المدقق من الكرسي الرسولي من بعد اطلاع سيادته على البراهين المتقدمة من الفريقين حكم مجمع انتشار الايمان الان بان كنيسة القاعة ملكا لنا . وبوقته ابرز لنا بولة رسولية (منشور بابوي) بيدنا تشير ان كنيسة القاعة ملكا لنا وامر آباء القدس لا يعترضونا بالتمام . فمن بعد صدور الامر الرسولي الشريف لم احد تعارضنا بكنيستنا كليا . فجدودنا بذلك الوقت عمروا حول الكنيسة المرقومة دار وعمروا انطوش الذي هو اقبية ثلاثة وبضهرهم اوض ثلاثة وممشا قدام الاوض المرقوم ، ولِوان (ليوان) بدار الكنيسة . وجميع هذه العمارة مع باب الكنيسة يقفل عليها باب الدار الذي هو حوش الكنيسة . وبقينا مرتاحين بكل امورنا من ذاك الوقت لغاية سنة ١٨١٨ فدايقنا (فضايقنا) رهبان دير الناصرة وطلبوا منا عمل مفتاح الى باب الكنيسة يقفل عليها . فأبينا عن دفع مفتاح الى رهبان المذكورين . ومن بعد كام يوم حضر للناصرة اب عام وطلب منا بان مراده يعمل مفتاح الى باب كنيستنا فكذلك أبينا عن عمل مفتاح . ومن بعد معالجة كلية فيما بيننا قدم لنا اسباب الذي مدعيا انه يغار بحفظ كنيستنا . هذه هي الاسباب الذي قدمها سيادته « فانا حضر لي تعريف من اسلامبول بان تقدم عرضحال من بطرك الروم الى سعادة الشوكتلي بان طايفة الروم الكاثوليك ترجع الى طقسها الروم مع كنايسها » فمع كل هذا لم سلمنا بعمل مفتاح وأوعدنا « الى حين رجوعكم من الذوره نعمل لكم مفتاح » وقصدنا بذلك لاجلما ينكشف هذا السبب الذي قدمه سيادة المذكور لنا . وبمدة قريبة تنيف عن شهرين [1] رجع الاب العام المذكور للناصرة حيث توضحت الامور السلطانية بمدينة حلب بنفي قسوس الكاثوليكي وشدة القصاص الذي حل على طايفتنا بمدينة المذكورة . فبوقت هذه الاخبار دعينا من الاب العام المرقوم للدير سألنا عن هذا الحال وراجعنا بعمل المفتاح . وقدم لنا عبارة الفرمان الذي انبرز من سعادة الشوكتلي بان طايفة الكاثوليكية ترجع الى الروم وكنايسها ايضاً « وانا

(١) كلمة شهرين مشطوب عليها

عامل معكم رحمة بعمل المفتاح يكون عندي بالدير . فاذا بطرك الروم اراد يأخذ الكنيسة منكم فنحن نصده عن اخذها بواسطة وجود المفتاح عندنا . واذا حصل لطف من المولى ورجعتم الى طقسكم الكاثوليكي تجدوا كنيستكم حاضرة». فمع كل هذا لم سلمنا . فلما شاهد منا عدم السماح بعمل المفتاح اورانا بقوله ان مع الدير فرمان سلطاني في كنيستنا انها له . فنحن نظرنا الغضب واقع علينا من الروم ومن الاب المرقوم ومن الخوف والرعب الذي حاط بنا مع عدم (وجود) احد الذي ينجدنا بذاك الوقت اقتضى سلمنا له بعمل مفتاح رغماً من ارادتنا ، من الظروف المرقوم اعلاه ، واستلمنا منه شرطية حسبما راد واخذ منا شرطية ايضا من عدم وجود البولا [1] بحيث ان برقته فتشنا عليها فلم وجدناها »

وقد علمنا من العقد الذي وقعه الفرنسيسكان والروم الكاثوليك سنة ١٨٢٨ ان « الشرطية » المقصودة هنا امضيت في ٢٢ اغسطس سنة ١٨١٨ . وفي يدنا صورة عريضة رفعت الى الكردينال رئيس مجمع انتشار الايمان في رومية حوالي سنة ١٨٤٥ وجدنا فيها شرحا اوفى للظروف التي احوجت الروم الكاثوليك الى ان يسمحوا للفرنسيسكان بعمل مفتاح كنيسة المجمع وابقائه في يدهم . وهاك ما جاء في مستهل هذه العريضه :

« ايها السيد الكلي الشرف والنيافة »

«بعد قبلة اياديكم نعرض انه في سنة ١٧٧٠ تقدم لدا (لدى) مجمع انتشار الايمان المقدس من طايفة الروم الملكيين بالناصرة ومن رهبان القدس دعوا (دعوى) كنيسة «القاعة» المدعوة «مدرسة السيد المسيح» فالمجمع المقدس من بعد الفحص الموفق ووقوفه على براهين الفريقين قد حكم ان ان الروم الملكيين لا احد يقارشهم ولا يعترضهم في كنيستهم ، التي هي ملكهم والان في يدهم . وامر ايضاً الى الاباء الذين بالقدس بانهم لا يتعارضون فيها بالتمام كما يبان واضحاً من صورة الحكم المبرز من المجمع المقدس نفسه مؤرخ في ٢٢ نيسان سنة ١٧٧١ الواصل طيه . ثم بقيت طايفة الروم الملكيين

---

(١) حكم مجمع انتشار الايمان

متملكة الكنيسة المذكورة مدة طويلة من السنين . فكان حينما يلزم الى الكنيسة (تصليح) كانت طايفة الروم تستدعي ترجمان ارض الجليل ان يقف على تصاليح اللازم خوفاً من السلام (الاسلام) ، فقط لاجل الحماية ، والمصروف يكون من الطايفة المذكورة . ففي سنة ..... [1] حضر من القسطنطينية المطران زخاريا متسلحاً في فرمان من الدولة العثمانية مضمونه أن طايفة الملكيين وكنايسهم يكونوا تحت سلطة بطريرك الروم المشاقين . وهكذا حضر المطران زخاريا المذكور الى مدينة حلب وصار اضطهاد عظيم على الروم الملكيين وقتل منهم اثنى عشر نفراً عدا خسارة الاموال . ونظير (ونظيره) في دمشق الشام تسركنت [2] القسس . فطايفة الملكيين بالناصرة حينما سمعوا ما قد حصل بمدينة حلب ودمشق الشام فاعتراهم الخوف فبادروا الى ريس السانطه [3] ملتجين بحمايته . فالريس الدير الحالي أجاب انه لا يقدر ان يحمي الكنيسة المذكورة الا بوجود مفتاح آخر عنده حتى اذا طلب بطريرك الروم الكنيسة يدعي الريس بان الكنيسة المذكورة هذه تخص ديرسانطه ومفتاحها عنده. و بهذه الوسيلة يقدر يصد البطريرك المذكور عن الكنيسة . فحينئذ عملوا للكنيسة مفتاح اخر وسلموه الى ريس دير الناصرة »

(لها تابع)

---

(١) ١٨١٨ (٢) نفي (٣) ترا سنتا اي رئيس اخوة الارض المقدسة



حوران وجبل الدروز

بقلم الشيخ بولس مسعد

جغرافية حوران (تابع)

محصولات جبل الدروز

اهم محصولات الجبل القمح والشعير والذرة البيضاء والعدس والحمص والكرسنه الخ واكثر اتكال الاهلين على القمح وهو ابيض لماع كالقمح الحوراني ومتوسط محصول القمح هناك ٥٦ الف غرارة ومحصول الشعير ٤٣ الف غرارة ومحصول القطاني ٤٢ الف غرارة وكان دخل الفرد من سكان الجبل يقدر قبل الحرب بزهاء ثلاثة آلاف قرش وهو دخل لا يستهان به في مثل البلاد السورية وقد زاد الآن اضعافاً مضاعفة لارتفاع اسعار الحبوب . واما الاراضي الزراعية في الجبل فلا تقل عن ١٤ الف فدان .

والفواكه فيه قليلة لا اهمية لها وليس فيه من الاشجار المثمرة سوى التين والعنب وقليل من الرمان والتفاح والمشمش . واكثر هذه الاشجار حديث العهد في الجبل يرجع الى الربع الاخير من القرن الماضي ومعظمها في السويداء والكفر وقنوات وعري وسليم وسهوة بلاطة وحبران والقرّية وحوط وصلخد وعرمان .

اما اللبن والسمن فمدار المعيشة عليهما وهما مشهوران باللذة والدسامة لكثرة ما هناك من المراعي .

حيواناته :

من حيواناته الداجنة الماعز والغنم وهي كثيرة قد لا تخلو قرية منها والخيل ومنها عربية اصيلة والحمير والبقر والجمال وهي كثيرة فيه ولا سيما في السهول . ومن الحيوانات البرّية الضبع والغزال ويوجد بكثرة ويباع في دمشق باثمان بخسة والثعلب والارنب الخ

واما الاسد والنمر فقد هجراه منذ قلت الغابات الغضة فيه واوشكت ان تنقرض .

تجارته :

تجارة الجبل ضيقة النطاق تكاد تنحصر مع دمشق . والدمشقيون يستوردون منه الحبوب على اختلاف انواعها والسمن والصوف والجلود و يصدرون اليه المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية من اعبية وشالات وغيرها والمصوغات والبترول والحلويات واصناف العطارة والفواكه والسكر والزيت وسروج الخيل والدواب والادوات الزراعية الخ . والحورانيون يتبعون طريقة المقايضة في المتاجرة مع اهل الشام فيقايضون على حاصلات اراضيهم بالبضائع التي يستوردونها منهم وقلما يدفعون نقوداً فهم شديدو الحرص على المال .

ولو كان الجبل مخلداً الى السكون في معزل عن الفتن التي تمزق احشاءه منذ اقدم الازمنة الى اليوم بسبب ما كان ولا يزال قائماً بين سكانه وعشائره من الخلاف الذي يرجع معظمه الى تناظر الزعماء والمشايخ وتنازعهم السيادة والنفوذ لكان من اهم المراكز التجارية في بلاد الشام لانه محاط من كل جانب بقبائل من البدو يعدّون بعشرات الآلاف وهم لا يجدون مكانا اقرب اليهم من الجبل لابتياع ما يحتاجون اليه من الادوات والملابس والحبوب وسائر انواع الاطعمة اما والحالة على ما هي عليه بين البدو وسكان الجبل من الجفاء والتباعد والتخاذل فلا يركن بعضهم الى البعض الآخر ولا يمكن ان ينشأ بين الفريقين روح التآلف والتآزر قبل ان تزول اسباب الجفاء وتتفق كلمة الزعماء على انهاض البلاد وترقيتها

عادات سكانه :

لسكان هذا الجبل عادات وتقاليد مخصوصة منها ان المتبع في الاعراس عند الدروز ان العروس تنتخبها كبيرات نساء العائلة والمهر يتراوح بين مئة قرش وخمسة آلاف قرش . ومن المألوف عندهم ان الرجل يقدم الجهاز وهو عبارة عن بعض

ملابس وقطع حلى منها قرص طربوش فضة يسمونه شكة ومحزم واساور واقراط للآذان . واما المسيحيون فان العروس عندهم يختارها العريس ثم يتفقون على المهر وهو من ثلاثة آلاف فما فوق والعريس يقدم جهاز العروس كما هي الحال عند الدروز ولا يتم الزواج الا اذا دفع الى شيخ القرية (الدرزي) الف قرش . والمهر يأخذه اهل الفتاة . والطرق المتبعة في الاحتفال المدني بالزواج تكاد تكون واحدة عند المسيحيين والدروز .

ولهم عادات في اكرام ضيوفهم وفي ولائمهم وعلاقاتهم بعضهم مع بعض تختلف عنها في سائر انحاء سورية .و بين البدو والدروز في الجبل ضغائن قديمة ومنازعات دائمة فلا يمرّ عام بغيران تسطو قبيلة من القبائل النازلة هناك على قرية او عدة قرى فهي قبائل غزو تكاد معيشتها تكون موقوفة على السلب والنهب وشنّ الغارات.والفلاح الحوراني يمتاز على البدوي ببعض اشياء منها انه اكبر منه هيكلاً واشد عضلاً واحسن تركيباً. وفي ما خلا ذلك فان بينهما مشابهة تامة من حيث العادات والتقاليد والاخلاق وسائر الاطوار . وقد اقتبس الفلاح الحوراني من البدوي كثيراً من العادات الحميدة منها كرم الضيافة فانك لا تكاد تمرّ بقرية تخلو من منزول . والمنزول عندهم اشبه شيء بفندق ينزل فيه الغرباء ضيوفاً على اهل القرية والسكان يتسابقون الى الاعتناء بامر المنزول فاذا وصل غريب اليها نزل فيه على الرحب والسعة و يفد اهل القرية عليه للترحيب بضيفهم واكرام مثواه.ومن المألوف عندهم ان لا يتناول احدهم القهوة قبله. والاور بيون الذين يفدون الى القرى و يقيمون في المنزول لا يغادرونه قبل ان ينفحوا القائمين بالخدمة فيه بشيء من النقود. ولذلك ترى المنوط بهم خدمة الضيوف يتسابقون الى اكرامهم والاحتفاء بهم .

التقسيم الاداري :

كانت حوران في عهد الاتراك متصرفية تابعة لولاية دمشق وكانت مقسومة الى

خمسة اقضية : قضاء عجلون وجبل حوران والقنيطرة و بصرى الحرير ودرعا و بعد ان اخضعها سامي باشا الفاروقي في حملته عليها سنة ١٩١٠ واخمد نار الفتن فيها صرف عنايته الى اصلاحها وكان اول ما فكر في ادخاله عليها من ضروب الاصلاح ان قسمها الى متصرفيتين الاولى مركزها السويداء و يتبعها اربعة اقضية وهي صلخد وعاهرة وبصرى الحرير وقضاء جديد قاعدته بصرى اسكي شام . والمتصرفية الثانية مركزها درعا و يتبعها ثلاثة اقضية وهي قضاء الشيخ مسكين وعجلون والقنيطرة . بيد ان هذا التقسيم لم يوضع موضع التنفيذ وظل التقسيم القديم نافذاً الى ما بعد الحرب العظمى ثم ادخل عليه بعض التعديل في عهد الانتداب الفرنسوي. وهذا بيانه:

القضاء	عدد مراكزه	قاعدته	عدد قراه ومزارعه
مقر المتصرفية	٣	الشيخ مسكين	٥٢
عجلون	١	عجلون	١٢٠
جبل الدروز	٦	السويداء	٥٨
القنيطره	١	القنيطره	٩٣
بصرى الحرير	.	بصرى الحرير	٣٦
درعا	١	درعا	٣١
	١٢		٣٨٩

مركز المتصرفية :

كان مركز متصرفية حوران الى آخر عهد الاتراك في قرية النبي ايوب الواقعة على مسافة كيلو متر واحد جنوب قرية الشيخ سعد. مركزها القديم ومعظم سكانها من الدروز وفيها ثكنة عسكرية متينة البنيان راسخة الاركان جميلة الهندسة تسع بضعة آلاف من الجند وفي الشمال الغربي منها آثار بناء قديم يعرف بدير ايوب وقد اتينا على ذكره في ما تقدم .

نوى : ويتبع مركز المتصرفية قرية نوى التي ولد فيها النواوي احد أئمة المسلمين المشهورين وهي مبنية في مكان مدينة نيفا القديمة ومن انقاضها .وفيها كثير من الآثار النفيسة من هياكل وابراج واضرحة معظمها قائم الى اليوم وبينها ضريح منناه في السكبر وبرج يبلغ علوه ١٥ متراً .

شمسكين : هي من اهم قراه واقعة على طريق الحج وكانت قديمًا عاصمة بلاد النقرة السابقة الذكر .

الشيخ سعد : واقعة على مسافة ستة كيلو مترات من نوى وهي قرية حقيرة يقيم فيها قوم من العبيد اسكنهم هناك الشيخ سعد احد ابناء الامير عبد القادر . وفيها مكتب للتلغراف والبريد . وتشتمل على كثير من الآثار القديمة منها جامع صغير في الجنوب الغربي من الرابية القائمة عليها القرية داخله صخر يعرف بصخرة ايوب قيل انه سمي كذلك نسبة الى ايوب البار لان اصدقاءه كانوا يزورونه هناك . وهو قطعة واحدة من الحجارة البركانية يبلغ علوه مترين وفيه افريز بارز منقوش وكتابة هيروغليفية يستدل منها انه يرتقي الى عهد رمسيس الثاني (نحو سنة ١٣٠٠ قبل المسيح) ومن المحتمل ان يكون هناك المكان الذي كانت قائمة فيه كنيسة ايوب التي زارتها القديسة سلفيا في آخر القرن الرابع للمسيح . وفي اسفل الرابية مكان يقال له حمام ايوب وهو من الاماكن المقدسة عند اهل البلاد .والبدو والدروز يؤمنون بان الاستحمام بمياهه يشفي من الاسقام مهما كانت مستعصية .ويزعمون ان ايوب استحم فيه بعد ان برأ من البرص . وفي جواره تمثال اسد مصنوع من الحجر البركاني (البازلت) وهو من آثار الحثيين . وفي الجهة الغربية من هذه الحمامات مكان يعرف بمقام الشيخ سعد وهو ضريح مقدس عند أهل البلاد لان من تقاليدهم الموروثة انه ضريح أيوب البـار .

قضاء عجلون

اربد : أما ألاقضية فاولها عجلون وقاعدته أربد وهي قرية كبيرة حديثة البناء

عدد سكانها نحو ٣٥٠٠ نفس وفيها مكتب للبريد والتلغراف وهي على مسافة ٧ ساعات من وادي العرب ومبنية في مكان مدينة أربلاّ القديمة التي كانت قاعدة احدى مقاطعات بيره وفيها من الاثار القديمة المحفوظة الى اليوم ما يدل على سابق أهميتها وعمرانها . وفي الجهة الجنوبية منها بحيرة كبيرة وبعض صخور بركانية عليها كتابات أثرية .

حصن عجلون : وأهم القرى الملحقة بهذا القضاء حصن عجلون وهي قرية كبيرة واقعة على نحو ساعتين من أربد في سفح جبل عجلون على ضفة الاردن الشرقية وفيها زهاء ٢٥٠٠ نفس نصفهم مسيحيون . وفيها ملجأ للحجاج ومدرسة وكنيسة للاتين وملجأ ومدرسة للروم . وفيها آثار قديمة و بقايا السور القديم وفي شمالها حصن كبير يعرف بتلّ الحصن

أبيل : قرية قديمة كانت تعرف سابقاً باسم البيله .

جرش : من أكبر قرى هذا القضاء . عدد سكانها زهاء ٢٠٠٠ نفس وموقعها في وادي قيروان الذي يعرف ايضاً بوادي جرش ووادي الدير على الضفة اليسرى من نهر يجري هناك بين الادغال وشجر الغار . وهي مبنية على انقاض مدينة قديمة كانت تعرف بجراشا لا تزال آثارها قائمة الى اليوم وتشغل مساحة كبيرة من الارض في الجانب الايمن من النهر و بينها ابنية ضخمة ومدافن وحصون كثيرة لم تقوَ القرون الطوال التي مرّت عليها على العبث بها . ومنها آثار السور القديم منثورة على الجبل على مسافة ٣٤٠٠ متر وقوس نصر شديد الشبه بقوس في رومية اقيم تذكاراً لترايانس ويغلب على الظن انه من ابنية القرن الثاني للميلاد . وهناك حوض انشىء لسباق الزوارق طوله ١٥٥ متراً وعرضه ٥٠ متراً وفي جوانبه مقاعد حجرية للمتفرجين . وعلى مقربة من الهيكل مسرح كبير فيه ٣٢ صفاً من المقاعد الحجرية محفوظة تمام الحفظ وتبلغ مساحته نحو ٩٠ متراً وفيه نقوش بالغة منتهى الدقة والاتقان ولكنه مستعمل الآن كمحجر ينتزعون منه الحجارة للبناء . وهناك عدة حمامات و بقايا

كنيسة قديمة الا ان السكان اخذوا شيئاً كثيراً من حجارة هذه الآثار لبناء مساكنهم بحيث لم يبق من القطع المنقوشة واحجار البازلت الجميلة التي كانت في تلك الابنية الفخمة ما يجدر بالذكر. وفي الشمال الشرقي من المسرح ساحة مبلطة امامها صف من القناطر ممتد على طول المدينة القديمة مسافة ٨٠٠ متر طولا و١٣ متراً عرضاً. وسعة كل قنطرة من ٣ الى ٤ امتار ونصف متر. وكان عدد الاعمدة المرتكزة عليها هذه القناطر ٥٢٠ عموداً فلم يبق منها اليوم الا ٧١ عموداً يتراوح علو الواحد منها بين ٦ و ٩ امتار مع قاعدته. ويستدل من اشكال هذه القناطر ومما فيها من اختلاف في الهندسة انها بنيت في القرون الاخيرة من انقاض ترتقي الى عهد قديم. والى جانبي الشارع الكبير آثار قناطر اخرى لم يبق منها سوى القواعد. وعلى النهر جسر ضخم مؤلف من خمس قناطر حجرية يبلغ عرض اوسعها ١٢ متراً

وهناك هيكل فخم لاتزال النقوش الظاهرة فيه تدل على ما كان عليه من الاتقان وعلى مقربة منه هيكل آخر مكرس للشمس تشغل مساحته ١٦٠ متراً طولاً و١٠٤ امتار عرضاً وهو محاط بقناطر مؤلفة من ٢٦٠ عموداً. أما الهيكل ذاته فيبلغ ٣٧ متراً طولا و ٢٠ متراً عرضاً والى جوانبه من الداخل اركان مؤلفة من اعمدة ضخمة مجموعة علو كل منها ١٣ متراً ومنقوشة نقشاً بديعاً. وهو متهدم ولكن سوره لا يزال قائماً الى اليوم. والذي يغلب على الظن ان بناءه يرتقي الى النصف الاول من القرن الثاني للمسيح وهو اقدم من القناطر القائمة في وسط المدينة

وفي جنوب هذا الهيكل آثار كاتدرائية كبيرة وفي الجنوب الغربي كنيسة اصغر منها وليس لهما اهمية تاريخية كبيرة. وهناك كنيسة ثالثة واقعة في الجهة الشرقية منها كانت لاصقة بهيكل الشمس لم يبق منها سوى ٧ اعمدة من القناطر الجنوبية. وفي الجهة الشمالية ملعب يستدل من شكله انه انشىء لمصارعة الحيوانات والمبارزين على مثال ما يشاهد في رومية واسبانيا ولا يزال القسم الاكبر منه محفوظا الى اليوم.

واما الحمامات فهي مؤلفة من مجموع غرف وسراديب تعرف عند اهل البلاد

بالخان منها بناء كبير لايزال محفوظا يمتد على مسافة ٧٠ متراً والى جانبه جناح في الجنوب طوله ٤٠ متراً . وكانت المياه تصل الى هذه الحمامات بقناة ممتدة من عين قيروان على مقربة من القرية

وعلى ضفة النهر الشرقية آثار كنيسة اخرى يبلغ طولها ٦٠ متراً ولم يبق من اعمدتها سوى ٩ قواعد وكانت عند تأسيسها معبداً مكرساً للالهة نيميزيس ثم حولت الى كنيسة . ويرتقي انشاؤها الى عهد ترايان .

وفي خارج المدينة شمالا اهم مدافن جرش القديمة ولا تزال آثارها ممتدة على جانبي الطريق على خط مستقيم حتى ينابيع الزكناني على مسافة ١٨٠٠ متر . وبالقرب منها حوضان كبيران طول اكبرهما ٩٠ متراً والآخر ٤٩ متراً كانت تجمع فيهما المياه التي كانت المدينة تستقي منها . وعلى مسافة مئة متر من هذا المكان ضريح كبير متقن يعرف حالا بضريح الساموري مما يلفت الانظار منه باب كبير جميل الهندسة واربعة اعمدة منقوشة نقشاً جميلا (لها تابع)

احسن ما جادت به القرائح السورية

قصيدة الاستاذ خليل بك مطران

في حفلة تكريم احمد شوقي بك

قال مندوب الاهرام في هذه القصيدة :

«ثم دعي شاعر القطرين السباق في الحلبتين خليل مطران بك فالقى قصيدة من عيون الشعر. فقد كان كل بيت من ابياتها كأنما تتطلع منه عينان تنفثان السحر. فاما خياله الشعري فقد كان يحلق به في سدرة العلى ، واما مادة شعره فكانت كأنها مادة الغنى وجماع المنى » ونحن نقتطف منها الابيات التالية :

قبس بدا من جانب الصحراء   هل عاد عهد الوحي في سيناء
يا باعث المجد القديم بشعره   ومجدد العربية العرباء
انت الامير ومن يكنه بالحجى   فله به تيه على الامراء
إن تلقه تلقَ النبوغ ممثلا   في صورة لماحة اللالاء
طبعت من الحسن العتيق بطابع   وضاح آيات بديع رواء
زان الخيال جمالها بسماته   واعارها قسماته لبقاء
اعظم بشوقي ذائداً عن قومه   وبلاده في الازمة النكراء
لتكاد تسمع من صرير يراعه   زأراً كزأر الاسد في الهيجاء
وترى كازندة يطير شرارها   متداركا في الاحرف السوداء
وتحس نزف حشاشة مكلومة   بمقاطر الياقوتة الحمراء
في كل فن من فنون قريضه   مازال فوق مطامع النظراء
اما جزالته فغاية ما انتهت   شرفاً اليه جزالة الفصحاء
وتكاد رقته تسيل بلفظه   في المهجة الظمأى مسيل الماء
لولا الجديد من الحلى في نظمه   لم تعزه الا الى القدماء
ناهيك بالوشي الانيق وقد زها   ما شاء في الديباجة الحسناء
يسري نسيم اللطف في زيناتها   مسرى الصبا في الروضة الغناء
هتكت قريحته السجوف واقبلت   تسبي خبايا النفس كل سباء
فاذا النواظر بين مبتكراته   تستام كل حيية عذراء
في شدوه ونواحه رجع لما   طويت عليه سرائر الاحياء
هل في السماع لبث آلام الجوى   كنواحه وكشدوه لهناء
يشجي قديم كلامه كجديده   وأرى القديم يزيد في الاشجاء
فن الكلام معتق ان ذقته   الفيته كمعتق الصهباء
ملأت شوارده الحواضر حكمة   وغزت نجوع الجهل في البيداء

وطوت مسافات الخلود فلم تدع حجباً لآونة ولا آناء
تبدو المعاني في عقود فريدها فتانة بحليها الزهراء
وترى الدرازي في بحور عروضها وكأنهن دنت بهن مرائي

في عالم الأدب

الآنسة لميس الحاماتي

نالت المهذبة الآنسة لميس الحاماتي ابنة صديقنا الخوري ايليا الحاماتي الشهادة النهائية من جامعة سبنسريان التجارية في لويزفيل من ولاية كنتاكي ناطقة باتقانها الشريعة التجارية وكتابة الخط المختزل والكتابة على الآلة الكاتبة بسرعة وضبط استحقت لاجلهما من الجامعة وسام الامتياز الذهبي مشعرا بتفوقها على اترابها فيما ذكر وفي التأنق بالاشغال الكتابية . والفتاة لميس تحسن اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية والموسيقى . ولما نمي امرها الى ليبرتي انشورنس بنك — وهو اكبر مصرف في لويزفيل عرفته ولاية كنتاكي — عينها كاتبة في أحد فروعه . فنهنئها بما أوتيت من مهارة وذكاء والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

عن جريدة الشعب (نيويورك)

الاعياد الاحتفالية

اهدى الينا حضرة الخوري الاسقفي ابرهيم مسابكي الوكيل الاسقفي الماروني في دمشق كراسة جاء فيها وصف الاعياد الاحتفالية التي اقيمت بمناسبة تطويب شهداء دمشق الاخوة الثلاثة فرنسيس وعبد المعطي وروفائيل مسابكي الذين استشهدوا في ١٠ يوليو (تموز) سنة ١٨٦٠ واعلن الحبر الاعظم تطويبهم في ١٠ اكتوبر

الماضي سنة ١٩٢٦ كما ذكرنا ذلك في وقته . وهي مصدرة بصورة لهؤلاء الشهداء جاثين امام مذبح كنيسة الفرنسيسكان التي قتلوا فيها . وفيها صلاة لطلب شفاعتهم ثم منشور سيادة المطران بشارة الشمالي في صددهم وخلاصة سيرتهم ، مع ميمر وضع ليرتل اكراماً لهم و برنامج للاعياد المقررة احتفالاً بهم .

الجالية اليونانية في الديار المصرية ومستقبلها

كراسة باللغة اليونانية بقلم حضرة الكاتب العالم الدكتور نجيب افندي ساعاتي المحرر في مجلة بانتينوس اليونانية لسان حال البطريركية الاسكندرية. فنشكر لحضرته ابحاثه ونتمنى لو اتحفنا بمعلومات عن الجالية السورية الارثوذكسية في القطر المصري التي نجهل الى الآن اهم اخبارها ويهمنا امرها اكثر من الجالية اليونانية التي لا تعدم من يشتغل بتاريخها .

في عالم الفنون والاختراع

الدكتور فيليب كفوري
واختراعه دواء للسل الرئوي

اذاعت انباء باريس توصل احد مواطنينا الدكتور فيليب كفوري الى اكتشاف مصل يلقح به المصابون بالسل الرئوي . واليك ما قرأناه في جريدة لابورص اجبسين الفرنسوية الصادرة في ٢٨ ابريل الماضي بالقاهرة نقلاً عن جريدة الكواتيديان Le Quotidien الباريسية بقلم احد الفنيين قال :

هل اصبح الانسان على وشك التغلب على وباء السل الرئوي باستعمال مصل يلقح به المصابون بهذا المرض كما يلقح المصابون بالدفتيريا والتيتانوس ؟ لقد قيل لنا

ذلك وقد يكون ذلك صحيحاً . فعلينا ان ننظر في هذا الاكتشاف بدقة ونشرحه بوضوح تام . وهذه رغبة العلامة المهتم بهذا العلاج

وقد كان هذا النابغة مجهولا من مدة قريبة واصبح الآن قبلة الانظار . وهو طبيب في عنفوان الشباب يدعى فيليب كفوري

تشرفت بمعرفته منذ اكثر من عشر سنين اعني في سنة ١٩١٦ وقد كان هرب من تركيا بعد ان نال شهادة الدكتوراه في جامعة بيروت وجاء الى هذه البلاد للفوز بشهادة الدكتوراه الفرنسوية . وكان في ذلك الحين يمارس تحت ملاحظة الدكتور كارّل Carrel في مستشفى كومبيان طريقة تطهير الجراح بواسطة هيبوكلوريت السوداء

ورأيته للمرة الثانية في سنة ١٩١٩ وكان مسروراً بفوزه بالرعوية الفرنسوية . وقال لي حينئذ : اني افتش عن مصل للسل . نعم اني لست اول من يفعل ذلك لكنني اعتقد ان الذين سبقوني في البحث قد ضلوا الطريق . ولي فكرة خصوصية في ذلك وقد فزت ببعض نتائج مرضية تشجعني على العمل . فتراني « اؤمن واعمل »

ولم يكن الشاب قد تجاوز في ذلك الوقت الثانية والعشرين من عمره . ولم يكن له معمل خاص به . واليك فكرته باختصار .

كان الذين اشتغلوا في هذا الامر قبل الدكتور كفوري يفتشون عن مصل مضاد للسل شبيه بمصل الدفتيريا والتيتانوس اعني مصل غني بالانتيكور anticorps والانتيكور مواد كيماوية يفرزها دم المريض في اثناء مقاومته للمكروبات التي اجتاحت جسمه . فكانت الانتيكور تعد كوسائط يتخذها الدم للدفاع اي لمقاومة المرض . لكنها على رأي الدكتور كفوري ليست سوى شهود لهذا الجهاد او الدفاع . والدليل على ذلك ان دم المرضى الاكثر تقدماً في المرض غني بالانتيكور . فلم لا يبرأون ؟ .

فرأى الدكتور كفوري انه للوصول الى مصل فعّال يجب ان يؤخذ من دم

المسلولين ليس الانتيكور بل التوكسين اى السموم نفسها التي اوجدها فيه مكروب كوخ Bacille de Koch والمكروبات الاخرى المرافقة له . وهذا يتطلب ان يركب المصل بطريقة مختلفة عما سبقها . فبدلا من ان يجمّد الدم ليؤخذ منه المصل الطافي على سطحه فكر الدكتور كفوري أن يتوسل بطريقة تحريك الدم بسرعة centrifuger الى فصل اجزائه عن بعضها فيبعد عنه الكريات . فالسائل الذي يبقى بعد ذلك لا يعد مصلا بالمعنى المصطلح عليه بل بلاسما Plasma اي سائلا دمويًا حاويًا لكل السموم التي كان التجمد يخرجها منه .ومن رأي الدكتور كفوري ان هذا السائل الدموي هو المادة التي يجب ان تحقن بها عروق المريض كلقاح اكثر مما هي مصل

وبعد هذا الاكتشاف عمد الدكتور كفوري الى تجربته في بعض المرضى بحرص كلي فجاءه بنتائج مشجعة .

ولكن لم يكن من السهل اخذ الدم اللازم من المرضى انفسهم لتركيب هذا السائل . فاضطر ان يعمد الى ادخال مرض السل الرئوي في الحيوانات. وهنا وقف امام عقبة صعبة الاجتياز . لانه لا يوجد حيوان مستعد لقبول مرض السل الرئوي فسل الحيوانات عبارة عن تعفّن عام في اجسامهم . وبما ان الغاية شفاءالسل الرئوي فيقتضي الامر ان يدخل مكروب السل الى رئة الحيوان نفسها .

وللوصول الى هذا الشرط الضروري فاز الدكتور كفوري بمساعدة وتشجيع الاستاذ جبريل بتي Petit الاختصاصي في علم الانسجة والعضو في المجمع الطبي والاستاذ بانيسيه Panisset الخبير بعلم المكروبات والعضو فيالمجمع المذكور .

وقد جرب هذان الطبيبان تلقيح السل في الحيوانات حسب طريقة زميلهم الشاب وفكرته .

وكان الدكتور كفوري قد وجه نظره الى القرود من نوع الشمبانزه ولكنه عدل عنها لانها غالية الثمن وضعيفة البنية لا تقوى على تحمل المرض طويلا . وقد نجح في

تلقيح بعض الحيوانات الصغيرة كالكلب لكنها مورد شحيح للمصل المذكور . فتمنى حينئذ لو امكنه تلقيح الخيل.

فقام بهذه التجربة بادخال ميل طويل حتى الرئة . فتسنى له وللدكتور بانيسيه ان يلقحا رئة الحصان والرئة لا غير.

والان تجدون في ألفور Alfort بضواحي باريس اسطبلا من الخيل رئاتها مسلولة، وقد نفق احدها فتسنى للدكتورين ان يتحققا بدقة من نجاح التجربة

اما الخيل الباقية فيجب ان تعيش وان تعيش مريضة وان تضعف في عمل شاق فتقوم بتدوير آلة صعبة المراس تركّب لهذا الغرض . وقد فعل الدكتوران كل ذلك في سبيل الفوز بالسائل الدموي . فمن يتجاسر ان يتهمهما بالقساوة بعد ان يعرف الغاية التي يتوخيانها .

وهكذا وجدا المورد الذي يستمدان منه الدم السائل وبكمية وافرة تسهل عليهما المضي في البحث . وهذا ميدان واسع فتح امام راغبي البحث .

وقد رجاني الدكتور كفوري ان اقول ان الاكتشاف لم يتم بعد وانه على وشك الظهور . ويمكننا ان نقول انه بدأ بالظهور.

بقي علينا معرفة المقدار اللازم لكل حقنة وتأثير مفعول هذا اللقاح في الحيوانات قبل ان نجربه في الانسان .

وهنا يجب علينا التنويه بالرجل الكريم الذي قدم من اول الامر المال اللازم لكل هذه الاختبارات ، وهو الامير جورج لطف الله . فهذا الرجل الذكي والمملوء ثقة بمواطنه اقام للدكتور كفوري معملا جديراً بالاعجاب وأوصى له على عدد خصوصية وغير معروفة اضطر الدكتور الى اختراعها وقد ادهشت الصناع الذين كلفوا عملها .

ولما لم يجد الدكتور محلا لمعمله استأذن صاحب البيت الذي يسكنه في تحويل الشقة التي يسكنها ويقابل فيها زبائنه الى معمل للتجارب . وقد اضطرته ابحاثه الى الاستغناء عن هؤلاء الزبائن الذين كانوا يضمنون له ليس معاشه فحسب بل الثروة بعينها

وهذا هو السبب الذي الجأ الدكتور كفوري الى ان يستقبلني اخيراً في ابريل سنة ١٩٢٧ في غرفة بسيطة اخرى بتلميذ منها بدكتور. وهو يعد نفسه انه بدأ دروسه من جديد . ومنذ ثلاث سنين لم يسمح لنفسه بعطلة ثلاثة ايام . .

جان كابرره Jean Cabrerets

الآنسة لويز يزبك

وصلتنا عدة قصاصات من جرائد امريكية صادرة في شريفبورت لوزيانا وكلها تعرب عن براعة الفتاة المهذبة لويز يزبك في اللعب على البيانو . وقد جاء في تلك القصاصات ان الآنسة المار ذكرها فتحت مدرسة خصوصية لتعليم الراغبين في اللعب على البيانو . وقد تخرج عليها عدد من المتعلمين و برعوا في هذا الفن

ومما يذكر في هذا الصدد انها تخرجت من كلية سان فنسنت الموسيقية وهي الان ذات منزلة رفيعة في الدوائر الموسيقية في تلك المدينة

وجاء في قصاصة أخرى ان الاسبوع الموسيقي الوطني الذي اقيم في شريفبورت صادف النجاح التام بعناية الآنسة المذكورة التي تعينت رئيسة للجنة الحفلات المشار اليها وقد وردت عليها رسائل خطية و برقية كثيرة من الذين حضروا حفلاتها الموسيقية وأعجبوا بها . فنهنئها بنبوغها في الموسيقى ونتمنى لها اطراد التقدم في هذا الفن

عن الشعب (نيويورك)

الخواجه بشاره ملحمه

تلقى حضرة الاستاذ خليل افندي زينيه كتاباً من باريس بان الخواجه بشاره ملحمه صاحب معمل الروائح اللبناني المشهور في باريس عين مورداً للبلاط الملكي في مصر وان جلالة ملك رومانيا انعم عليه بوسام تاج رومانيا من درجة شفاليه

عن الاهرام

الآنستان صوايا

بين نرى ناشئة جاليتنا الجديدة من احداث وشبان يعدون عدو الابطال في مدمار العلوم واحراز قصب السبق على اقرانهم في كل فرع من الادب والفنون . نرى شاباتنا ايضا يرقين معارج المعارف والفنون ويتفوقن في كل درس او علم قصدن اتباعه. فنرى منهن الآن الاديبات المتزينات بكل فن ومعرفة ونرى المعلمات اللواتي يشغلن مراكز التعليم على منابر مدارس الحكومة عينها ونرى منهن الغيورات على الفضيلة وازدهار الدين واللواتي كرسن قسما من اوقاتهن لتهذيب البنات والحدثات وتلقينهن التعليم المسيحي واعدادهن لاقتبال الاسرار الالهية ونرى منهن من برع في الفنون الجميلة والاشغال اليدوية البديعة حتى عرضت اشغالهن على مرأى الجميع ونالت اعجابهم

حدى بنا الى كتابة ما تقدم ما رأينا من تفوق الانستين المهذبتين كارولينا واديلا صوايا كريمتي المواطن الفاضل الخواجا يواكيم صوايا اللتين احرزتا قصب السبق في فن الموسيقى حتى نالتا شهادة استاذة عليا في الفن المذكور وعلامة لامتيازهما والاعجاب بتفوقهما منحت كل منهما من مركز التعليم الموسيقي (كونسرفاتوريو و يبير) مدالية ذهبية جميلة

عن جريدة المرسل في البرازيل

الاستاذ نقولا سرسق

اشتهر حضرة الوجيه الخواجا نقولا سرسق نجل حضرة السري نجيب بك سرسق بحبه للموسيقى واهتمامه بتأليف القطع الموسيقية. ويشهد له اصحاب الفن بكثير من الكفاءة وحسن الذوق في تأليف الانغام وهو يجيد الاصول الشرقية والغربية معاً

وقد اهتمت جمعية أصدقاء الموسيقى في الاسكندرية بما الفه الاستاذ من القطع وقررت ان تقيم حفلة خاصة لاسماعها للجمهور في مساء ١٧ الجاري في تياترو الحمراء في الثغر . ولا شك بان اهتمام جمعية الموسيقى المذكورة بمؤلفات الاستاذ دليل على

مابه من البراعة والعناية . جميل ان يهتم من كان مثله من السراة الاغنياء بالفنون الجميلة

لمراسل الاهرام في الاسكندرية

ادمون صوصه افندي

اصبح بطل العالم الثالث في لعبة البلياردو وقد نشرت الاهرام صورته بمناسبة تفوقه اخيراً في بطولة هواة العالم للبلياردو التي اقيمت في الشهر الماضي في باريس

اللبنانيون اول من فتح طريق تشاد

في افريقيا

بين برقيات باريس الاخيرة برقية ابتهج لها العالم الغربي ابتهاجا عظيماً لانها تنبىء بأن احدى القوافل الافرنسية قد اجتازت الطريق بين تونس وتشاد وعادت تحمل من هناك العاج والجلود. وقد اقيمت مظاهر الابتهاج في العالم من اجل فتح هذه الطريق وتكريم رجال القافلة الاولى. غير ان اللبنانيين هم اولى بهذا التكريم لانهم اول من افتتح هذه الطريق من مدينة لاغوس في افريقيا الغربية الانكليزية حتى « كانو » ومن كانو حتى تشاد واليك التفاصيل

ان اول من استعمر مدينة كانو منذ ٣٢ عاماً هما المرحوم عازار يوسف بشاره (مزياره) ويوسف افندي البيطار (دير القمر) وقد سافرا من لاغوس فقضيا سبعة اسابيع الى ان وصلا الى المدينة وقد كانا موضوعا لاحترام ملوك العبيد الذين كانوا يقدمون لهما الهدايا والبيوت للسكن. فباعا البضاعة التي اخذاها معهما وهي كناية عن خرز وروائح عطرية ومكثا ستة اشهر ثم قفلا راجعين الى لاغوس وقد استصحبا معهما الجلود (من غنم وماعز مدبوغ) ذات اللون الاحمر الذي لا يمحى وجلبا ايضاً عملة قديمة عليها رسم طير« ريال بوطير » وهي نمساوية الاصل. ولما وصلا الى لاغوس واعلما الحكومة البريطانية سيرت هذه قوة لم تطاق سوى مدفع واحد على السور

المبني من اللبن فاستسلمت المدينة وقبضوا على ملكها ونفوه الى (لوكوجه) الواقعة على ضفة نهر النيجر حيث قضى حياته

ومنذ خمسة عشر عاماً اعد الخواجات يوسف رعد والمرحومين محسن رعد وعازار يوسف بشاره وكلهم من مزياره قافلة من العبيد تزيد عن المائة وخمسين عبداً حملوهم البضائع المختلفة وامتطوا هم الخيل وسافروا من (كانو) التي تبعد عن تشاد ستين يوماً فكانوا يسيرون الليل ويلتجئون في النهار الى الاماكن الظليلة هرباً من حرارة الشمس الحادة الى ان وصلوا الى بحيرة تشاد ثم تجاوزوها حيث اجتمعوا الى الاهلين وهم ذوو لون اسمر مائل الى الاحمر يرتدون البسة طويلة شبيهة بالبسة عهد السيد المسيح ولهم شعر طويل لا يقصونه فباعوا منهم البضاعة واحتملوا معهم عند رجوعهم الجلد المدبوغ والعاج الثمين وريش النعام والريش الابيض الوفيع الثمين

وهكذا فان طريق تشاد التي ابتهج العالم الغربي لاجتيازها من احدى القوافل في تشرين المنصرم كان اللبنانيون اسبق الجميع الى اجتيازها مرات متوالية منذ خمسة عشر عاماً

عن العلم (لبنان)

باب الاخبار

القاهرة

صادرات سوريا ولبنان الى مصر

اصدرت المفوضية الفرنسوية في لبنان وسوريا بيانا عن الصادرات في سنة ١٩٢٦ من البلاد المشمولة بالانتداب الفرنسوي الى مصر وهو بالجنيه المصري

٧٧٥٩ خيول ٤٩٥٤ جمال ٣٩٥١ ابقار ١٩٤٥ اغنام ١٣٣٣٠٠ ماعز ٢٤١٧٦٤ مواشي وحيوانات أخرى ٣٩٤٧ جلود ١٨٣٧٣٥ حبوب ٢٨٩٦٥ مشروبات

وزيوت ٢٢٤٥ مطبوعات ٥٨٧٠ خشب وفحم ١٤٣ حجارة كريمة ١٥٨٧ ملونات ١٥٨٤٥ مستحضرات كيماوية ١٤٨٨٨٥ منسوجات وطنية

اجتماع لبناني عائلي — عقد لفيف من افاضل اللبنانيين وادبائهم وعائلاتهم اجتماعاً عائلياً خاصاً لتحية اخوانهم الادباء اللبنانيين الذين وفدوا الى مصر للاشتراك في حفلات تكريم شوقي بك . وهم شبلي بك ملاط مندوب لبنان وميشيل افندي زكور صاحب جريدة المعرض وامين افندي كامله ووديع افندي الشيخاني ويوسف افندي مكرزل .

مندوب لبنان في حضرة جلالة الملك — وصباح الخميس ٢٠ مايو تشرف حضرة شبلي بك ملاط بمقابلة جلالة الملك فلقي كل عطف واعرب حضرته لصاحب الجلالة عن ولاء اللبنانيين لمصر وللجالس على عرشها شأنهم مع الاسرة العلوية منذ تولى محمد علي الاريكة المصرية . فنال رضى جلالته الذي اعرب له عن رغبته في توثيق الروابط العلمية والادبية بين ابناء العربية واستأذن الشاعر الكبير جلالته فأنشد بين يديه الابيات التالية :

انت الذي الاقيال من آبائه	والمالكون الصيد من اجداده
احيا البلاد ابوك فهو لنيلها	نعما وكالاهرام في امجاده
لم يمنع السقيا على وراده	يوما ولا السكنى على مرتاده
ولطالما غمر الغريب بلطفه	حتى اطمأن كأنه ببلاده
من ذا يرى الوادي ولا يلقى به	اثراً له في هضبه ونجاده
التاج تاج « فؤاد » في اولاده	ويدوم « للفاروق » في احفاده

وقد حظي مندوب لبنان بمقابلة صاحب الدولة سعد زغلول باشا مودعاً شاكراً. فحمّله دولته تحيته الصادقة الى لبنان وأهله كما حمل الى مصر تحية لبنان . واثنى على الادباء اللبنانيين ثناء عطرا .

ثم زار الاستاذ ملاط فتح الله بركات باشا وزير الزراعة مودعاً فرحب به معاليه

احسن ترحيب وذكر له انه سيقضي جانباً من الصيف في ربوع لبنان الجميلة .

قسطا كي بك حمصي — القى حضرة الشاعر الناثر قسطا كي بك حمصي مساء ١٩ مايو في النادي الكاثوليكي للشبيبة السورية محاضرة موضوعها ليلة العرس حضرها رهط كبير من الادباء والوجهاء . فذكر المملكة العباسية ووصف بغداد ونهضتها العربية وفتوح المأمون وغزواته وعلومه وصفاته . واستطرد الى وصف ليلة عرس المأمون والموكب الحافل الذي سار فيه الى ان وصل الى قبة العروس ثم وصف قصور المأمون وصفاً رائعاً مما يدل على نبوغ واطلاع واسع .

يوسف مسره باشا — استأسرت به رحمه الله بعد حياة ملأها جداً ونشاطاً في خدمة الحكومة المصرية وقد نال اعلى الوظائف في مصلحة السكة الحديدية . وكان مثالاً للنزاهة والشرف .

الاسكندرية

انعام في محله — انعم غبطة البطريرك الماروني على حضرة الاب العلامة المفضال الخوري لويس ملحه وكيله في الاسكندرية برتبة خوري اسقفي التي تخوله حق استعمال الشارات الحبرية . وذلك مكافأة لحضرته على خدماته في سبيل الدين والعلم واعلان شأن الطائفة المارونية في هذا الثغر مدة اثنتين وعشرين سنة . فنهنئه بهذا الانعام الذي صادف اهله .

مدرسة يد الاحسان الارثوذكسية — احتفلت جمعية يد الاحسان السورية الارثوذكسية للسيدات في ٢٢ مايو الماضي بوضع الحجر الاساسي في بناء المدرسة الجديدة التي تبرعت بانشائها للجمعية المذكورة السيدة المحسنة الفاضلة مدام هيلانه سياج . وقد حضر هذه الحفلة جمهور من السراة وتليت في اثنائها الخطب والقصائد اكباراً لوطنية حضرة المؤسسة الفاضلة وهمة سيدات الجمعية المذكورة .

في النادي السوري — اقام النادي السوري في هذا الثغر وليمة فاخرة لتكريم شاعر لبنان ومندوبه شبلي بك ملاط . وقد تبارى فيها الخطباء والشعراء وختمها حضرة المحتفل به بقصيدة في لبنان والمهاجرين .

لبنان

الحكومة والاصطياف

اجتمعت الوزارة برياسة رئيس الجمهورية وخصصت اجتماعها للبحث في مسألة الاصطياف . وقد قررت اتخاذ تدابير فعالة لضمان راحة المصطافين وطمأنينتهم . وسيوزع دليل الاصطياف الرسمي مجانا في مصر والعراق وفلسطين. وصدرت الاوامر بمباشرة التفتيش الصحي في الفنادق والقرى والينابيع ، وبتسهيل الاعمال الجمركية للقادمين براً وبحراً وقد اصدرت وزارة الداخلية امراً الى الدرك بوجوب مراقبة اسعار الحاجيات وعدادات السيارات والفنادق وغيرها

سكان لبنان — رفع تقرير الى المراجع العليا عن سكان لبنان في سنة ١٩٢٦ فاذا مجموع المقيمين فيه ٥٩٨٨٥٢ شخصاً ومجموع المهاجرين منه الذين يدفعون بدل الطريق ٣٩٢٤٠ . وقد سجل في دفاتر النفوس اسماء ١١٩١٠٠٨ شخصاً ما زالوا في المهجر ولم يشتركوا بدفع الضرائب

الوظائف والفضائح — عزم حضرة وزير النافعة الجديد السيد احمد الحسيني على تنظيف الدائرة من ادرانها وسيلغي ٤٥ وظيفة ويعزل اكثر من ٣٠ موظفاً وقد احيل بعضهم الى المحاكمة ومجلس التأديب ما عدا موظف افرنسي الذي اختلس ما لا يقل عن عشرين الف ليره من السكوكايين وقرر المحقق الافرنسي احالته للمحاكمة، فسمح له بالعود الى بلاده .

يوبيل سيادة المطران بولس عواد — كان يوم الاحد اول ايار يوماً مشهوداً في لبنان احتفل فيه بيوبيل سيادة المطران عواد الذهبي الكهنوتي. وقد تقاطرت الوفود من كل الجهات ومن كل الطوائف والطبقات للاشتراك بهذا الاحتفال وقدمت لسيادته القصائد والخطب والهدايا النفيسة. وقد ارسل قداسة الحبر الاعظم برقية بتهنئته واوفد غبطة البطريرك الماروني وغبطة بطريرك الروم الكاثوليك من ينوب عنهما في هذه الحفلة من السادات المطارنة . ما يدل على مكانة سيادة المحتفل به من نفوس الرعية ورؤسائها

هدية المجلة

عن سنة ١٩٢٦

تحتجب المجلة كعادتها في اشهر يوليو واغسطس وسبتمبر . وستعوض عن هذه
شهر الثلاثة بكتاب تهديه للقراء في السنة القادمة اسوة ببقية المجلات .

وقد انجزنا القسم الاول من هدية السنة الماضية ١٩٢٦ وهو كتاب حروب
هيم باشا في سوريا وارسلناه رأساً بالبريد الى المشتركين في القطر المصري وفي
ت التي ليس لنا فيها وكلاء . وفي الجهات الاخرى ارسلناه الى وكلاء المجلة ليوزعوه
وهم على المشتركين

وكنا نود ان نوزع في اغسطس القادم القسم الثاني من هذه الهدية وهو
ن الحاوي لمستندات متعلقة بهذا التاريخ . ولكننا بعد ان اطلعنا على صور
ز التي جمعناها من خزانة بكركي لهذا الغرض وجدنا انه لم يصح منها سوى ١٩
٨١ . وبما ان بعض هذه الوثائق ذات اهمية كبيرة رأينا من مصلحة القراء والعلم
تأجيل نشرها الى بعد عودتنا من لبنان ليتسنى لنا نسخها .

وقد جعلنا ثمن الجزء الاول من حروب ابراهيم باشا في سوريا ١٠ غروش صاغ
من مكاتب الفجالة وامين هنديه في القاهرة ومن مكتبة المعارف في
بيروت ومن وكلاء المجلة . ومن مركز ادارتها في شارع دمنهور رقم ١٦
مصر الجديدة . مصر

— فهرس —

الجزء السادس من السنة الثانية

		صفحة
رحلة الامير محمد علي الى اميركا واحتفاء السوريين به	المقتطف	٣٢١
القطن في لبنان وسوريا	جريدة الشعب	٣٢٦
عادات السوريين في تكريم امواتهم	المحرر	٣٢٩
الشيخ ابرهيم اليازجي واثره في اللغة (تتمة)	عادل الغضبان	٣٣٥
ولاية الامير بشير الاولى (تابع)	لمجهول	٣٤٨
كنيسة الروم الكاثوليك في الناصرة . قضية المفتاح	المحرر	٣٥٦
جغرافية حوران (تابع)	الشيخ بولس مسعد	٣٦٤
قصيدة في مديح شوقي بك	خليل بك مطران	٣٧١
الآنسة لميس الحاماتي. اعياد الشهداء المسابكيين. الجالية اليونانية في الاسكندرية		٣٧٣
الدكتور فيليب كفوري واختراعه دواء للسل (ترجمة)	جان كابرري	٣٧٤
الآنسة لويز يزبك . الخواجه بشاره ملحمه		٣٧٨
الآنستان صوايا . الاستاذ نقولا سرسق		٣٧٩
ادمون افندي صوصه . اللبنانيون اول من فتح طريق تشاد في آفريقيا		٣٨٠
اخبار القاهرة		٣٨١
« الاسكندرية		٣٨٣
« لبنان		٣٨٤